

صفة الوجه لله تعالى: أدلتها وأحكامها

الدكتور/ يوسف بن محمد السعيد

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة — كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ، أما بعد :

فهذا بحث في صفة من صفات الله جل وعلا ، وهي الوجه ، جمعت فيه ما
استطعت ببحثه مما يتعلق بهذا الموضوع ، وقد حملني على هذا البحث أمور منها :
أولاً : أهمية هذا البحث ، فهو بحث في صفة من صفات الله تعالى ، ولا
ريب أن البحث في صفات الله تعالى من أشرف البحوث ؛ لأن شرف العلم
يتعلق بشرف المعلوم .

ثانياً : عدم علمي بوجود بحث في هذه الصفة يغطي جوانبها المختلفة .
ثالثاً : أن هذه الصفة من الصفات التي كثر فيها التزاع والخلاف ، فرغبت
في بيان الحق في هذه المسألة .

وقد جعلت هذا البحث في أربعة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : تعريف الوجه ، والأدلة على إثباته ، وفيه :

المبحث الأول : تعريف الوجه .

المبحث الثاني : الأدلة من القرآن على إثبات الوجه .

المبحث الثالث : الأدلة من السنة .

المبحث الرابع : أقوال الصحابة .

المبحث الخامس : الإجماع .

**الفصل الثاني : موقف المتكلمين من هذه الصفة الكريمة ، وشبهتهم ،
وتأويلاتهم .**

الفصل الثالث : حكم دعاء الوجه ، والاستعاذة والسؤال والحلف به ،

وفيه :

- المبحث الأول : حكم دعاء الوجه .
- المبحث الثاني : حكم الاستعاذة بوجه الله تعالى .
- المبحث الثالث : حكم السؤال بوجه الله تعالى .
- المبحث الرابع : حكم الحلف بوجه الله تعالى .
- الفصل الرابع : بعض صفات وجه الله تعالى ، وفيه :
- المبحث الأول : أنه ذو الجلال والإكرام .
- المبحث الثاني : أن له سبحات .
- المبحث الثالث : أن عليه رداء الكبرياء .
- المبحث الرابع : أنه ذو حجاب .
- الخاتمة .

وسلكت في هذا البحث المنهج التالي :

- ١ - عزو الآيات إلى مواضعها من السور .
 - ٢ - تخريج الأحاديث والآثار .
 - ٣ - حرصت أشد الحرص على إحالة الأقوال إلى أصحابها إن كان لهم كتب، أو إلى مذاهبهم التي ينتمون إليها .
 - ٤ - عرض الأقوال - إن كان في المسألة المبحوثة اختلاف - ومناقشتها .
- هذا وأسأل الله تعالى الإعانة على كل خير ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

* * *

الفصل الأول : تعريف الوجه والأدلة على إثباته :

المبحث الأول : تعريف الوجه :

الوجه في اللغة : مصدر الفعل : واجه يواجه مواجهة ، والواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء ، ووجه كل شيء : مستقبله ، والوجه مستقبل لكل شيء ، والوجه والجهة بمعنى واحد ، ووجه كل شيء بحسبه ، فيقال : وجوه القوم ، ووجه الرأي، ووجه الكلام ، ووجه النهار ، ووجه الدابة، ووجه الرجل^(١) .

أما الوجه في الاصطلاح : فهو صفة من صفات الله تعالى الذاتية الخيرية.

والمراد بالذاتية : المنسوبة إلى الذات ، وهي بخلاف الفعلية ، فالفعلية هي المتعلقة بالمشيئة ، أما الذاتية فلا تعلق لها بالمشيئة ، وهي التي لا تنفك عن الله تعالى^(٢) .

والمراد بالخيرية : أنها ثبتت بالخير ، إذ لو لم تثبت بالخير ، فإنه لا سبيل للعلم بها^(٣) .

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٨٨/٦ — ٨٩) ، لسان العرب (٥٥٥/١٣ — ٥٦) مادة (وجه) .

(٢) انظر : التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص ٤٠) ، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، للشيخ عبد العزيز الرشيد (ص ٢٠) الكواشف الجلية ، للشيخ عبد العزيز السلطان (ص ٤٢٩) ، دعوة التوحيد ، لمحمد خليل هراس (ص ١٨) .

(٣) انظر : الملل والنحل ، للشهرستاني (٩٢/١) ، الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات ، للشمس الأفغاني (٤٢٢/٢) .

قال الإمام ابن جرير (ت ٣١٠) رحمه الله : « والله تعالى ذكره أسماء وصفات جاء بها كتابه ، وأخبر بها نبيه ﷺ أمته ، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة بأن القرآن نزل به ، وصح عنده قول الرسول ﷺ فيما روي به الخبر منه خلافه ، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه به من جهة الخبر على ما بينت فيما لا سبيل إلى إدراك حقيقة علمه إلا حساً فمعذور بالجهل به الجاهل ؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ، ولا بالروية والفكرة .

وذلك نحو إخبار الله تعالى ذكره إيانا أنه سميع بصير . . . وأن له وجهاً^(١) .
وقال الحافظ البيهقي (ت ٤٥٨) رحمه الله تعالى : « باب ذكر آيات وإخبار وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعينين ، وهذه صفات طريق إثباتها السمع ، فنثبتها لورود خبر الصادق بها^(٢) » .

المبحث الثاني : الأدلة من القرآن :

لقد جاء ذكر الوجه الكريم لربنا — تعالى — في آيات متعددة ، وهي :
قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَوَجْهُهُ لِلَّهِ ابْتُغِيَ لِلَّهِ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] .

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِقُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُّوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢] .

(١) التبصير في معالم الدين (ص ١٣٢ — ١٣٣) .

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص ٨٩) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْعُونَ إِلَى الْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَمْ يُغْنِ الدَّارُ ﴾ [الرعد: ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الفصص: ٨٨] .

وقوله تعالى : ﴿ فَثَابِتْ ذَا الْقُرْنَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٨ ، ٣٩] .

وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ — ٢٧] .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [الإنسان: ٩].

وقوله تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾

[الليل: ١٩-٢٠] .

المبحث الثالث: الأدلة من السنة :

الأدلة من السنة على هذه الصفة الكريمة نوعان :

النوع الأول : أقواله ﷺ ، وهي التي ذكر فيها النبي ﷺ هذه الصفة بقوله .

النوع الثاني : إقراره ، وهي التي قالها أحد عنده ﷺ ، ولم ينكر عليه .

فمن أدلة النوع الأول ما يلي :

١ — عن جابر أن النبي ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ

يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ قال صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك قال :

﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال ﷺ : أعوذ بوجهك ، قال : ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِعَاوِيذِيقَ

بَعْضِكُمْ بِأَسْبَغِثُ ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال ﷺ : هاتان أهون ^(١) .

٢ — عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنك

لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في فم

امراتك ^(٢) » .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، رقم (٤٦٢٨ ، ٧٣١٣ ، ٧٤٠٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، رقم (٥٦ ، ١٢٩٥ ، ٦٧٣٣ ، ٦٣٧٣ ، ٥٦٦٨ ، ٥٦٥٩ ، ٥٣٥٤ ،

٤٤٠٩ ، ٣٩٣٦ ، ٢٧٤٤ ، ٢٧٤٢) ومسلم في صحيحه ، رقم (٤٢٠٩) .

٣ — عن محمود بن الربيع الأنصاري أن عتبان بن مالك أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! قد أنكرت بصري ، وأنا أصلي لقومي ، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم ، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأأخذ مصلي ، فقال له رسول الله ﷺ : سأفعل إن شاء الله ، فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار ، فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له ، فلم يجلس حتى دخل البيت ، ثم قال : أين تحب أن أصلي من بيتك ؟ قال : فأشرت له إلى ناحية من البيت ، فقام رسول الله ﷺ فكبر فقمنا فصفنا ، فصلى ركعتين ، ثم سلم ، وحسنه على خزيمة صنعناها له ، فأب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد ، فاجتمعوا ، فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن ؟ فقال بعضهم : ذلك منافق لا يحب الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : لا تقل ذلك ؛ ألا تراه قد قال : لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإذا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين ، قال رسول الله ﷺ : فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»^(١) .

٤ — عن عثمان أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة »^(٢) .

٥ — عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال : «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، رقم (٤٢٥) ، ومسلم في صحيحه ، رقم (١٤٩٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٥٠) ومسلم في صحيحه ، رقم (١١٨٩) .

القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(١) .
 ٦ — عن أبي موسى الأشعري — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل ، وعمل الليل قبل عمل النهار ، حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »^(٢) .

ومن أدلة النوع الثاني ما يلي :

١ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت

وأبقى مني غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على النبي ﷺ بايعته ، فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام ، فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة هذا غلامك ، فقلت : هو حر لوجه الله ، فأعتقته »^(٣) .

٢ — عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشراف العرب ، فأثرهم يومئذ في القسمة ، قال رجل : والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٧٨ ، ٤٨٨٠ ، ٧٤٤٤) ، ومسلم في صحيحه رقم (٤٤٨) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، رقم (٤٤٥) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، رقم (٢٥٣٠ ، ٢٥٣١ ، ٤٣٩٣) .

فقلت : والله لأخبرن النبي ﷺ ، فأتيته فأخبرته ، فقال : « فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟! رحم الله موسى ، قد أؤدي بأكثر من هذا فصير »^(١) .
فالنبي ﷺ أنكر على هذا القائل نسبته الجور إلى رسول الله ﷺ ، لكنه لم ينكر إضافته الوجه إلى الله تعالى .

٣ — عن أبي مسعود الأنصاري قال : « كنت أضرب غلاماً لي ، فسمعت من خلفي صوتاً : اعلم أبا مسعود لله أقدرُ عليك منك عليه ، فالتفت ، فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هو حر لوجه الله ، فقال : أما لو لم تفعل للفتحك النار أو لمستك النار »^(٢) .

المبحث الرابع : أقوال الصحابة :

جاء عن صحابة النبي ﷺ نصوص كثيرة تدل على إثباتهم الوجه لله تعالى ، وسأذكر هنا ما وقفت عليه من ذلك :
ثبت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِي وَزَيْادَةً ﴾ [يونس: ٢٦] : « النظر إلى وجه الله تعالى »^(٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣١٥٠ ، ٣٤٠٥ ، ٤٣٣٥ ، ٤٣٣٦ ، ٦٠٥٩ ، ٦١٠٠ ، ٦٣٩١ ، ٦٣٣٦) ومسلم في صحيحه (٢٤٤٧) .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، رقم (٤٣٠٨) .
(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٥٧) رقم (٤٧١) ، والآجري في الشريعة (١٣ / ١٤) رقم (٦٣٠ و ٦٣١) ، وابن جرير في تفسيره (١٠٤ / ١١ ، ١٠٥ ، ١٠٦) والدارقطني في الرؤية (ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣) رقم (١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦ / ١) رقم (٤٧٤) ، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٩٩) رقم (١٩٠) ، وفي الرد على بشر المريسي (٧١٣ / ٢ — ٧١٤) ، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٠ / ١) رقم (٢٦٤) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٥٨ / ٣) رقم (٧٨٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٣ / ٢) رقم (٦٦٦) ، ، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ص ١٢٣) رقم (٥٤) .

وبهذا التفسير فسرهما حذيفة بن اليمان^(١) ، وابن مسعود^(٢) ، وابن عباس^(٣) ، وأبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم^(٤) .

قال الإمام أبو بكر الآجري رحمه الله تعالى : « والنبي ﷺ فسر لنا قول الله عز وجل ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] وكانت الزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى ، وكذا عند صحابته رضي الله عنهم ، مع تواتر الأخبار الصحاح عن النبي ﷺ بالنظر إلى وجه الله عز وجل ، وقبلها أهل العلم أحسن قبول »^(٥) .

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في دعائه : « اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض أن تجعلني في حرزك وحفظك وتحت كنفك »^(٦) .

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٥٨/١) رقم (٤٧٣) ، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٠٠) ، رقم (١٩١) ، وفي الرد على بشر المريسي (٧١٩/٢ — ٧٢٠) ، والآجري في الشريعة (١٤/٢) رقم (٦٣٢) ، والدارقطني في الرؤية (ص ٢٩٣ — ٢٩٥) رقم (٢٠٢) ، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦ ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦/١) رقم (٤٧٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٣/٢) رقم (٠٦٦٦) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٥٨/٣) رقم (٧٨٤)

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٥٩/٣) رقم (٧٨٧) .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٥٩/٣ — ٤٦٠) رقم (٧٨٨) .

(٤) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٠١) رقم (١٩٥) ، وفي الرد على بشر المريسي (٧٢١ — ٧٢٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٦/١) رقم (٢٦٧) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٥٨ / ٣ — ٤٥٩) رقم (٧٨٥ ، ٧٨٦)

(٥) الشريعة (٥٠/٢) .

(٦) رواه البزار كما في مجمع الزوائد (١٨٤/١٠) ورجاله رجال الصحيح .

وعن حباب رضي الله عنه قال : « هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمننا من مات لم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير ، ومننا من أينعت له ثمرته فهو يَهْدُبُهَا ، قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطينا رجله خرج رأسه ، فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه ، وأن نجعل على رجله من الإذخر » ^(١) .

وثبت عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه كان يقول : « أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، ولذة النظر إلى وجهك » ^(٢) .

وثبت عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه كان يقول : « اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، من غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة » ^(٣) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « إن الله عز وجل مقبل على عبده بوجهه ما أقبل إليه ، فإذا التفت انصرف عنه » ^(٤) .

وعن أبي وائل قال كنا في بيت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقام شبت ابن ربيعي فصلى ، فتفل بين يديه ، فقال له حذيفة رضي الله عنه : « لا تتفل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٢٧٦ ، ٣٨٩٧ ، ٣٩١٤ ، ٤٠٤٧ ، ٤٠٨٢ ، ٦٤٤٨) ، ومسلم في صحيحه (٢١٧٧) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٥٥/١) رقم (٤٦٨) ، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٦١) ، والدارقطني في الرؤية (ص ٢٥٧ - ٢٥٨) رقم (١٥٩) .

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٦/١ و ٤٢٧) ، والطبراني في الكبير (٣١٩/٨) رقم (٨٢٥) ، وفي الأوسط (١٦٥/٦) رقم (٦٠٩١) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم (٨٤٧) ، والدارقطني في الرؤية (ص ٢٩٦) رقم (٢٠٧) .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٩/٢) رقم (٦٥٦) ورجال إسناده ثقات .

بين يديك ولا عن يمينك ، فإن عن يمينك كاتب الحسنات ، فإن الرجل إذا توضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم قام فصلى ، أقبل الله تعالى إليه بوجهه ينجيه ، فلا يصرفه عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء ^(١) .

قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥) رحمه الله تعالى :

« قال الله جل وعز : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٧﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ أجمع أهل التأويل كابن عباس وغيره من الصحابة ومن التابعين : محمد بن كعب ، وعبد الرحمن ابن سابط ، والحسن بن أبي الحسن ، وعكرمة ، وأبو صالح ، وسعيد بن جبير ، وغيرهم : أن معناه إلى وجه ربها ناظرة ^(٢) » .

المبحث الخامس : الإجماع :

لقد دل الإجماع على ثبوت صفة الوجه لله تعالى ، وأن المخالف له مخالف لما أجمع عليه أهل الحق ، المتبعون للكتاب والسنة .

قال الإمام ابن خزيمة (ت ٣١٠) رحمه الله : « فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر ، مذهبننا : أنا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه ، نقر بذلك بألسنتنا ، ونصدق ذلك بقلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين ^(٣) » .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٣٢/١ - ٤٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد (٣٥/١ - ٣٦) رقم

(٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨/٢) رقم (٦٥٥) كلهم من طرق عن الأعمش عن أبي

وائل عن حذيفة ، وهو إسناد صحيح .

(٢) الرد على الجهمية (ص ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) التوحيد (٢٦/١) .

وقال أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤) رحمه الله في حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة : « جملة ما عليه أهل الحديث والسنة : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا يردون من ذلك شيئاً . . . وأن له وجهاً »^(١).

وقال الإمام أبو بكر الآجري (ت ٣٦٠) رحمه الله : « . . . ثم فسر لنا الصحابة رضي الله عنهم بعده ، ومن بعدهم من التابعين ﴿ وَجْهٌ يُؤْمَدُ نَاصِرَةٌ ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] فسروه على النظر إلى وجه الله عز وجل »^(٢).

وقال أبو بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١) رحمه الله : « ويثبتون أن لله وجهاً وسمعاً وبصراً وعلماً وقدرة وقوة وعزة وكلاماً ، لا على ما يقوله أهل الزيغ من « المعتزلة » وغيرهم ، ولكن كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾^(٣).

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩) رحمه الله : « وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم . . . من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين ، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم . . . »^(٤).

(١) مقالات الإسلاميين (ص ٢٩٠) .

(٢) الشريعة (٥٠ / ٢) .

(٣) اعتقاد أهل السنة ، لأبي بكر الإسماعيلي (ص ٣٤) .

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٥ - ٦) .

الفصل الثاني : موقف المتكلمين من هذه الصفة الكريمة، وشبهتهم، وتأويلاتهم :

نفى المتكلمون حقيقة هذه الصفة ، وتأولوا ما جاء من لفظها في القرآن الكريم وفي السنة النبوية بتأويلات عدة ستأتي إن شاء الله تعالى .

شبهتهم في نفي هذه الصفة :

والشبهة التي تعلقوا بها لنفي هذه الصفة الكريمة، أنه لو وصف الله تعالى بها للزم من ذلك التركيب ، والتركيب مستلزم للحاجة إلى الغير ^(١) .

والجواب عن هذه الشبهة من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : المعارضة ، فيقال للمعتزلة ومن وافقهم من الرافضة والزيدية والإباضية : أنتم تثبتون كون الله تعالى عالماً قادراً ، كما تثبتونه أيضاً واجباً بنفسه فاعلاً لغيره ، ومعلوم بالضرورة أن مفهوم كونه عالماً غير مفهوم الفعل لغيره ، فإن كانت ذاته مركبة من هذه المعاني لزم التركيب الذي ادعوه ، وإن كانت عرضية لزم الافتقار الذي ادعوه ^(٢) . فإن كان إثبات الصفات يستلزم تركيباً فقد لزمكم كما ألزمتكم غيركم ، فإما أن تثبتوا الصفات كلها وإما أن تنفوها كلها .

ويقال لمثبتة الصفات السبع من الأشاعرة ومن وافقهم : أنتم تثبتون هذه الصفات السبع ، ولم تقولوا بأنها تستلزم التركيب ، وعليه فيلزمكم ما ألزمتكم به

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٢/٦) ، الكشف والبيان ، للقلهاني (١٣٥) —

(١٣٦) ، مشارق أنوار العقول ، للسالمي (ص ٢٤٠) ، نهاية الفلسفة الإسلامية ، للزنجاني (ص ٧٧) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٤٥/٦) .

مثبتة الصفات من التركيب أو أن تنفوا جميع الصفات ، أو أن تثبتوا جميع الصفات، وتركوا القول باستلزامها التركيب .

الوجه الثاني : المناقضة .

فيقال للمحتجين بهذه الشبهة : إن كان الواجب بنفسه لا يتميز عن غيره بصفة ثبوتية فلا واجب ، وإذا لم يكن واجباً لم يلزم من التركيب محال ، وذلك أنهم إنما نفوا المعاني لاستلزامها ثبوت التركيب المستلزم لنفي الوجوب ، وهذا تناقض ، فإن نفي المعاني مستلزم لنفي الوجوب ، فكيف ينفونها لثبوته ؟! وذلك أن الواجب بنفسه حق موجود عالم قادر فاعل ، والممكن قد يكون موجوداً عالماً قادراً فاعلاً ، وليست المشاركة في مجرد اللفظ ، بل في معاني معقولة معلومة بالاضطرار .

فإن كان ما به الاشتراك مستلزماً لما به الامتياز، فقد صار الواجب ممكناً والممكن واجباً، وإن لم يكن مستلزماً ، فقد صار للواجب ما يتميز به عن الممكن غير هذه المعاني المشتركة ، فصار فيه جهة اشتراك وجهة امتياز ، وهذا عندهم تركيب ممتنع ، فإن كان هذا التركيب مستلزماً لنفي الواجب فقد صار ثبوت الواجب بنفسه مستلزماً لنفيه ، وهذا متناقض^(١) .

الوجه الثالث : الحل ، وذلك من ثلاثة أوجه :

الأول : أن يقال : إنا لا نسلم أن هناك تركباً من أجزاء بحال ، وإنما هي ذات قائمة بنفسها ، مستلزمة للوازمها التي لا يصح وجودها إلا بها ، وليست صفة الموصوف أجزاء له ، ولا أبعاضاً يتميز بعضها عن بعض ، أو تتميز عنه حتى يصح إن يقال بتركبها منه أو عدم تركيبها ، لأن ثبوت التركيب ونفيه فرع تصوره، وتصوره هنا منتف .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/٣٤٥ - ٣٤٦) .

الثاني : أنه لو فرض أن هذا يسمى مركباً ، فليس هذا مستلزماً للإمكان ولا للحدوث ، لأن المعلوم بالسمع والعقل هو امتناع أن يكون الرب تعالى فقيراً محتاجاً إلى خلقه ، بل هو الغني عن العالمين ، وقد علم أنه حي قيوم بنفسه، وأن نفسه المقدسة قائمة بنفسه وموجودة بذاته ، وأنه أحد صمد غني بنفسه عما سواه، لم يستفد غناه من غيره ، وإنما هو بنفسه لم يزل ولا يزال حياً صمداً قيوماً، فهل يقول قائل : إنه مفتقر إلى نفسه أو محتاج إليها ؛ لأن نفسه لا تقوم إلا بنفسه، فالقول في صفاته التي هي داخلة في مسمى نفسه هو القول في نفسه ^(١) .

الثالث : أن هذا الإلزام الذي ألزمه المتكلمون أهل السنة غير لازم ؛ لأن « ما توهمه المعترض إنما هو بالإضافة إلى ذات الحيوان المحدث ، لا من خصيصة صفة الوجه ، ولكن من جهة نسبة الوجه إلى جملة الذات فيما ثبت لها من الماهية المركبة ، وذلك أمر مدرك بالحس في جملة الذات فكانت الصفات الحادثة مساوية للذات المحدثّة بطريق كونها منها ومنتسبة إليها نسبة الجزء من الكل ، فأما الوجه المضاف للباري تعالى فينسب إليه نسبة الذات إليه ، وقد ثبت أن الذات في حق الباري تعالى لا توصف بكونها جسماً مركباً تدخله الكمية ، أو تتسلط عليه الكيفية ، أو يعلم لها الخلق ماهية ، فإذا كان الأمر كذلك فيقال : إن صفة الوجه كذلك فهي لا يعرف لها كيفية ، ولا تدخلها التجزئة والتقسيم ولا غير ذلك مما هو جائز في حق الأجسام المخلوقة المركبة ^(٢) .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٤٨/٦) مع تصرف يسير جداً ، وانظر : مختصر الصواعق المرسلة (٣٣٤/١ — ٣٣٦) .

(٢) انظر : لوامع الأنوار البهية (٢٢٧/١) .

الشبهة الثانية : شبهة التجسيم :

نفى المتكلمون هذه الصفة الكريمة ، بحجة أن إثباتها يستلزم التجسيم ، والله تعالى ليس بجسم^(١) .

يقول القاضي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥) : « كل ما كان مما لا يجوز إلا على الأجسام ، يجب نفيه عن الله تعالى ، وإذا ورد في القرآن آيات تقتضي بظاهرها التشبيه ، وجب تأويلها ؛ لأن الألفاظ معرضة للاحتمال ، ودليل العقل بعيد عن الاحتمال^(٢) » .

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه :

الوجه الأول : أن المتكلمين متباينون في ضابط ما يسمى تجسيماً ، وذلك أنه ما من ناف ينفي شيئاً من الأسماء والصفات إلا وهو يزعم أن من أثبت ما ينفيه هو فهو مجسم ، فنفاة الأسماء الحسنى والصفات العلى يدعون أن من أثبتها فهو مجسم ، ومثبتة الأسماء دون الصفات يطلقون على من أثبت الصفات بأنه مجسم ، ومثبتة بعض الصفات كالحياة والعلم والقدرة يطلقون على من أثبت بقية الصفات أنه مجسم ، ومثبتة الصفات السبع يطلقون على من أثبت سواها بأنه مجسم ، فهذا الاسم غير منضبط^(٣) .

الوجه الثاني : منازعتهم في لفظ الجسم ، فإن هذا اللفظ فيه اشتراك بين معناه في اللغة ومعانيه المصطلح عليها ، وفي المعنى منازعات عقلية ، فيطلقه كل

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار (ص ٢٢٧) ، المعنى في أبواب العدل والتوحيد (٢٠٤/٥) ، الكشف والبيان ، للقلهاتى (١/١٣٥ - ١٣٦) ، شرح جوهرة التوحيد ، للصاوي (ص ١٢٩) ، شرح جوهرة التوحيد للباجوري (ص ٩٣) .

(٢) المحيط بالتكليف (ص ٢٠٠) .

(٣) انظر : منهاج السنة النبوية (٢/٢١٣ - ٢١٤) .

قوم بحسب اصطلاحهم وحسب اعتقادهم ، فإن قول القائل : إن الباري تعالى جسم ، يحتمل أنه يريد بذلك أنه مركب من الأجزاء كالمترق الذي ركب ؟ أو أنه قابل للتفريق ، أو أنه مركب من المادة والصورة ، أو أنه مركب من الجواهر الفردة^(١) ، فإن أراد شيئاً من هذا ، قيل له : هذا باطل ، فالله تعالى متره عن هذا كله .

و يحتمل أنه يريد به الموجود القائم بنفسه ، أو الموصوف بالصفات ، أو الذي يرى في الآخرة ، أو المبين للعالم فوق ، ونحو هذه المعاني الثابتة بالشرع والعقل ، فإذا أراد هذا ، فيقال له : هذه معان صحيحة ، ولكن إطلاق هذا اللفظ على هذا بدعة في الشرع ، مخالف للغة ، ومثل هذا إذا قال : ليس بجسم ، فإنه ترد عليه هذه الاحتمالات ، فإذا أراد بهذا النفي أنه لم يركبه غيره ، ولم يكن أجزاء متفرقة فركب . . . إلخ ، قيل له : المعنى صحيح ، لكن المطلقون لهذا النفي أدخلوا فيه هذه المعاني السلبية ، ويجعلون ما يوصف به الرب تعالى من صفات الكمال الثبوتية مستلزماً لكونه جسماً^(٢) .

الوجه الثالث : أن دعواهم أن العقل لا احتمالات فيه دعوى لا تصح ، فإنه ما من ناف ينفي شيئاً من الأسماء والصفات إلا وهو يزعم أنه قد قام الدليل

(١) انظر في حد الجسم وما يتعلق به : أصول الدين ، للغزنوي (ص ٦٧ — ٦٨) ، الاقتصاد في

الاعتقاد ، لأبي حامد الغزالي (ص ٢٨ — ٢٩) ، المباحث المشرقية ، للرازي (٩/٢ — ٧٧) ،

المطالب العالية له (٩/٦ — ١٨) ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين له (ص ١٦٤ — ١٦٨) ،

الكلبيات لأبي البقاء الكفوي (ص ٣٤٤ — ٣٤٦) ، المواقف للإيجي (ص ١٨٣ — ١٩٥) .

(٢) انظر : منهاج السنة النبوية (٢/٢١١ — ٢١٣) ، شرح حديث الزول (ص ١٣٠ — ١٣١) ،

الرسالة الأكملية ضمن مجموع الفتاوى (١٠٢/٦) ، مجموع الفتاوى (١٢/٣١٦ — ٣١٩) ،

مختصر الصواعق المرسلة (١/٣٢٧ — ٣٣٢) .

العقلي عنده على أنه يدل على التجسيم ، فنفاة الصفات يدعون أن هذه الصفات التي نفوها قد دل الدليل العقلي على أن إثباتها تجسيم ، ومثبتها يخالفه ، فيقول بأن إثباتها لا يدل على التجسيم ، فكيف يكون الدليل العقلي سالماً من الاحتمالات^(١) ؟!

تأويلات المتكلمين :

بعد أن اتفق أهل الكلام — كما سبق — على منع اتصاف الله تعالى بهذه الصفة الكريمة كان عليهم لازماً أن يوجهوا النصوص التي وردت فيها هذه الصفة ، فأولوها بتأويلات وحملوها على المجاز ، ومما ينبغي التنبيه إليه : أنه قد يوجد في تفسيرات بعض السلف لهذه الصفة ما يكون موافقاً لما عليه بعض المتكلمين ، فيجعله البعض إما حجة سائغة على التأويل^(٢) ، أو ربما يتهم بعض السلف بالتأويل المذموم ، وكلا الأمرين خطأ ، وبيان هذا من وجهين :

الوجه الأول : أن السلف حينما يفسر أحدهم شيئاً يكون موافقاً لما عليه المخالفون، فإنه لا يتفق معهم على أصلهم ، فأصلهم هو التعطيل ، وأما هو فإنه في أفراد الأدلة ، فهو يثبت هذه الصفة ، لكنه لا يرى أن هذا الدليل المعين دليل عليها ، فالأدلة بمجموعها غير دالة على هذه الصفة ، وفرق واضح بين الأمرين.

الوجه الثاني : أنه ليس بالضرورة أن يكون مراد المفسر من تفسيره نفي دلالة هذا الدليل على الصفة ، وإنما « من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء ، أو بعض أنواعه ، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٤٤/٦) .

(٢) انظر : أقاويل العلماء الأثبات في آيات وأحاديث الصفات د. توفيق الواعي (ص ٥١-٥٢) وبني

كتابه على هذا الأساس ، مقدمة حسن السقاف لكتاب دفع شبه التشبيه (ص ٧-٢٠).

الصفات للمسمى ، بل قد يكونان متلازمين »^(١) .

ومما وقفت عليه من التأويلات:

أولاً : تأويله بالذات^(٢) :

وعليه ادعوا أن الوجه في الآيات والأحاديث صلة جيء بها تأكيداً ومبالغة .

وقد احتج أصحاب هذا التأويل بأمور :

الأول: مجيء الوجه مرفوعاً في قوله تعالى : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ،

وقد بين الشريف الرضي (ت ٤٠٦) وجه الاستدلال بهذا فقال : « وقوله تعالى :

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٣٩٠) ، وانظر : (١٣/٣٨١ — ٣٨٤) .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (ص ٢١٨) ، رسالة أصول العدل والتوحيد للقاسم الرسي

(١/١٣٨) — ضمن جامع رسائل العدل والتوحيد ، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار

(ص ٢٢٧) ، متشابه القرآن له (ص ٦٣٧ — ٦٣٨) ، تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف

الرضي (ص ٢٠٤) و (ص ٢٧٥) ، ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة للناصر لدين الله

(ص ٤٥) ، كتاب المسترشدين ليحيى بن الحسين (ص ١٧ — ٢٠) ، مسند الربيع بن حبيب

(٣/٣٣٤) ، مكنون الخزان وعيون المعادن ، للبشري (١/٧٥) ، مشارق أنوار العقول ، للسالمي

(٢/٤٠٢) ، الإرشاد للجويني (ص ١٥٧) ، أصول الدين للبغدادى (ص ١٠٩) ، الفصل لابن

حزم (١٦٦/١) دفع شبه التشبيه (ص ١٢) ، الكشف للزمخشري (٤/٤٦) ، أساس التقديس

للرازي (ص ١٥٥) ، شرح صحيح مسلم ، للنووي (٣/١٤) ، البحر المحيط ، لأبي حيان

(٤/١٣٦) ، تفسير النسفي (٢/١٣) و (٣/٢٤٩) و (٣/٢٧٣) و (٤/٢٠٩) ، لباب التأويل ،

للخازن (٥/١٨٦) ، فتح الباري لابن حجر (١٣/٣٨٩) و (١٣/٤٠٢) ، إرشاد العقل السليم

لأبي السعود الحنفي (١/٢٤٦) ، (٤/٣٢٣ ، ٣٦٥) و (٥/٢٤٦) ، فتح القدير للشوكاني

(٥/١٣٦) ، القول الفصل في شرح الفقه الأكبر لمحيي الدين زاده (ص ١٩٣) ، مجمع البيان في تفسير

القرآن ، للطبرسي (٧/٤٢١) ، الميزان في تفسير القرآن ، للطباطبائي (٧/١٠٢) ، العقيدة

الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت ، جعفر السبحاني (ص ٨٧) .

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] : وهذه استعارة ، والوجه هنا عبارة عن ذات الشيء ونفسه ، وعلى هذا قوله تعالى في السورة التي يذكر فيها الرحمن سبحانه ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] أي: ويبقى ذات ربك .

ومن الدليل على ذلك : الرفع في قوله : ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ لأنه صفة للوجه الذي هو الذات ، ولو كان الوجه هنا بمعنى العضو المخصوص على ما ظنه الجهال ، لكان وجه الكلام أن يكون : ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام ، فيكون (ذي) صفة للجملة لا صفة للوجه الذي هو التخطيط المخصوص كما يقول القائل : رأيت وجه الأمير ذي الطول والإنعام ، ولا يقول: ذا ؛ لأن الطول والإنعام من صفات جملته لا من صفات وجهه ، ويوضح ذلك قوله في هذه السورة: ﴿نَبِّرَكَ أَسْمُ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] لما كان الاسم غير المسمى وصف — سبحانه — المضاف إليه ، ولما كان الوجه في الآية المتقدمة هو النفس والذات، قال - تعالى - : ﴿ذُو الْجَلَلِ﴾ ولم يقل : ذي الجلال والإكرام ^(١) .

الثاني : ما ذكره القاضي عبد الجبار بقوله : « وأما قوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] فلا يدل على إثبات وجه له — تعالى عن قولهم — وذلك لأن الوجه قد يراد به ذات الشيء ،

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي (ص ٢٠٤) .

وعلى هذا تقول العرب : هذا وجه الرأي ، ووجه الأمر ، ووجه الطريق ، ومتى كان الكلام فيما لا بعض له ، فلا شك أن المراد به ذاته ^(١) .

فهو هنا فرق بين ما كان له بعض ، فهذا إذا قيل : إن له وجهاً ، فالوجه حقيقة ، وبين ما ليس له بعض ، فإذا قيل بأن له وجهاً كان هذا مجازاً عن الذات ، والصفات الذاتية يستلزم إثباتها — عنده — التبعض ، فكان الوجه في حق الله مجازاً .

الثالث : أنه لو كان الوجه شيئاً غير الذات ، للزم من ذلك أن يكون كل شيء يهلك غير وجهه .

يقول الشريف الرضي : «ولو كان الكلام محمولاً على ظاهره لكان فاسداً مستحيلًا على قولنا وقول المخالفين ؛ لأنه لا أحد يقول من المشبهة والمجسمة الذين يثبتون لله — سبحانه — أبعاضاً مؤلفة وأعضاء مصرفة أن وجه الله — تعالى — يبقى وسائرهم يبطل ويفنى ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» ^(٢) .

وقال الفخر الرازي (ت ٦٠٦) : «لو كان الوجه هو العضو المخصوص ، لزم أن يفنى جميع الجسد والبدن ، وأن تفنى العين التي على الوجه ، وأن لا يبقى إلا مجرد الوجه» ^(٣) .

الرابع : احتجوا بما ورد عن بعض السلف مما يظنون أنهم يريدون به تأويل صفة الوجه .

(١) متشابه القرآن (ص ٦٣٧ — ٦٣٨) ، وانظر : شرح الأصول الخمسة (ص ٢٧٧) ، أساس التقديس (ص ١٥٦) .

(٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن (ص ٢٧٥) ، وانظر : دفع شبه التشبيه (ص ١١٣) .

(٣) أساس التقديس (ص ١٥٥) .

قال أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧) : « قال الله — سبحانه وتعالى —
﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ قال المفسرون : يبقى ربك ، وكذا قالوا في قوله تعالى :
﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام: ٥٢] أي : يريدونه ، وقال الضحاك وأبو عبيدة ﴿ كُلُّ
شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ أي : إلا هو » ^(١) .

والجواب عن قولهم هذا من وجوه :

الوجه الأول : أنه لا يعرف في لغة من لغات الأمم أن وجه الشيء بمعنى
ذاته ونفسه، بل إنه قد ثبت في عرف الناس وعاداتهم في الخطاب العربي الذي
أجمع عليه أهل اللغة أن تسمية الوجه في أي محل وقع في الحقيقة والمجاز يزيد
على قولنا : ذات ، فأما في الحيوانات فهذا لا يمكن دفعه بحال من الأحوال ،
وذلك لأن الناس يفرقون في الحيوان بين وجهه وغيره من الصفات ، وأما المجاز
فإنه يقال : فلان وجه القوم، ولا يراد به ذوات القوم إذ ذوات القوم غيره
قطعا، ويقال : هذا وجه الثوب لما أجوده وغير ذلك ^(٢) .

قال ابن فورك (ت ٤٠٦) : « فأما الوجوه بمعنى الذات ، فلا يوجد في
اللغة أصلا » ^(٣) .

الوجه الثاني : وأما دعواهم بأن الوجه صلة فباطل من وجوه :

أولا : أن كلمة الوجه ليست مما يعهد زيادتها في الكلام ، لا في كلام الله
تعالى ولا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا في كلام العرب ^(٤) .

(١) دفع شبه التشبيه (ص ١٢) .

(٢) ينظر: الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني (ص ٢٨٠)، بيان تلبس الجهمية (١/ ٣٥ - ٣٦)

مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٣٥١) ، لوامع الأنوار ، للسفاريني (١/ ٢٢٦ - ٢٢٧) .

(٣) مشكل الحديث وبيانه (ص ٤٥٤) .

(٤) انظر : مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٣٣٦) .

قال ابن السراج (ت ٣١٦) : « والأسماء لا تقع موقع الزوائد ، وإنما تزداد الحروف »^(١) .

وقال ابن جني (ت ٣٩٢) : « والأسماء لا تزداد ، وإنما تزداد الحروف »^(٢) .
ثانياً : أنه لو ساغ القول بزيادتها لساغ القول بزيادة كل ما أضيف إلى الله — تعالى — كسمع الله وبصره وعزته وقدرته وغير ذلك^(٣) .
ثالثاً : أن هذا يتضمن إلغاء كلمة الوجه لفظاً ومعنى ، إذ اللفظ عندهم زائد، والمعنى منتف^(٤) .

رابعاً : أن الله — تعالى — أضاف الوجه إلى الذات ، وأضاف النعت إلى الوجه، ولو كان ذكر الوجه صلة ، ولم يكن صفة للذات ، لقال : ذي الجلال، فلما قال: ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] تبين أنه نعت للوجه^(٥) .
خامساً : مجيء العطف في قوله ﷺ في دعاء دخول المسجد : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم »^(٦) والعطف يقتضي المغايرة^(٧) .

(١) الأصول في النحو (٤٣٧/١) .

(٢) سر صناعة الإعراب (٣٠١/١) .

وانظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (ص ٢٧٣) .

(٣) انظر : مختصر الصواعق المرسلة (٣٣٦/٢) .

(٤) انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة (٣٣٦/٢) .

(٥) ينظر : التوحيد لابن خزيمة (٥٢/١) ، مختصر الصواعق المرسلة (٣٥١/٢) ، التنبيهات السننية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز الرشيد (ص ٩١) .

(٦) رواه أبو داود في السنن (٣١٨/١) قال النووي في الأذكار (ص ٢٦) : « حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد » ، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٢٨١/١) : « هذا حديث حسن غريب ، ورجاله موثقون ، وهم من رجال الصحيح إلا إسماعيل وعقبة » .

(٧) ينظر : مختصر الصواعق المرسلة (٣٥٤/٢) ، التنبيهات السننية (ص ٩١) .

الوجه الثالث : وأما ما ذكره الشريف الرضي ، فهو كلام باطل من وجهين:

الأول : أن العرب تفرق في كلامها بين ما تريد نعته وبين ما لا تريد نعته، فإنه لما كان المراد هنا نعت الوجه جيء به مرفوعاً ، ولم يأت مخفوضاً ، فدل على أن النعت متوجه للوجه ، وليس للذات ، وحين كان المراد نعت الذات جيء به مخفوضاً في قوله تعالى: ﴿ نَبِّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ۝ ﴾.

الثاني : أنه إذا قيل بأن الوجه هو الذات لزم من ذلك إضافة الشيء إلى نفسه ، ويكون فيه من التكرار ما تتره عنه لغة العرب المبنية على الاختصار، فضلاً عن كلام الله — تعالى — الذي هو أشرف كلام وأجله .

الوجه الرابع : وأما ما ذكره القاضي عبد الجبار فهو مبني على شبهة التركيب والتبعض التي سبق الجواب عنها .

الوجه الخامس : وأما ما تعلقوا به من أنه لو كان المراد بالوجه شيئاً يغير الذات لكان يدل على أن الذات تهلك ولا يبقى إلا الوجه فقط ، فهذا باطل من وجهين :

الأول : أن (كل) في كل موضع بحسبه ، والمراد هنا: كل شيء يهلك مما كتب عليه الفناء والهلاك ، وإلا فإن هناك بعض الأشياء من المخلوقات لا يلحقها الفناء^(١) .

الثاني : أن الله تعالى أسند البقاء إلى الوجه ويلزم منه بقاء الذات^(٢) .

(١) انظر : التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز الرشيد (ص ٩٠) .

(٢) انظر: لطائف الإشارات، للقسيري (٣/٨٤ — ٨٥) ، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص ٦٥) .

وأما ما احتجوا به من جواز ذلك في كلام العرب فجوابه من وجوه :
أولاً : عدم التسليم بأن ذلك جائز في كلام العرب ، فقد سبق بيان بطلان هذا.

ثانياً : لو سلم جدلاً بجوازه في لغة العرب ، فليس كل ما كان جائزاً في اللغة كان جائزاً في الشرع ، وليس كل معنى صحيح يفسر به اللفظ من كلام الشارع لمجرد وجود مناسبة بين اللفظ والمعنى ، وإلا لو كان الأمر كذلك لكان لكل مبطل أن يعترض على كلام الله — تعالى — وكلام رسوله ﷺ إذ ما من لفظ إلا وله معان متعددة في كلام العرب ^(١).

تأويله بالوجود ^(٢) :

قال أبو المعالي الجويني (ت ٤٨٧) : «وأما قوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ فلا وجه لحمل الوجه على الصفة ، إذ لا تختص بالبقاء بعد فناء الخلق صفة لله تعالى ، بل هو الباقي بصفاته الواجبة ، فالأظهر حمل الوجه على الوجود » ^(٣).

والجواب عن هذا من وجوه :

الوجه الأول : القول يفتقر إلى الدليل الدال عليه ، فليس في كلام الله ولا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كلام العرب ما يدل على أن الوجه يفسر بالوجود .

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢/٢) .

(٢) انظر : الإرشاد للجويني (ص ١٤٦) ، الغنية في أصول الدين لابن المتولي (ص ١١٤) ، إشارات

المرام للبيضاوي (ص ١٨٩) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/١٦٥) ، الميزان في تفسير

القرآن (١٠٢/٧) ، شرح المقاصد (٤/١٧٤) ، فتح القدير (٥/١٣٦) .

(٣) الإرشاد (ص ١٤٧ — ١٤٨) .

الوجه الثاني : هب أن هذا جائز في هذه الآية ، فما جوابهم عن بقية النصوص الواردة في ذلك ؟

تأويله بالوجود الصوفي : والمراد به أن الوجود شيء واحد ، وهو وجود الله تعالى فقط ، وما يظن بأنه خلق أو غير ، فهو الله تعالى ظهر بصور الكائنات ، وهلاك الأشياء باعتبار ذواتها ؛ لأن وجودها بوجود الله تعالى ، فالأعيان من حيث تعيناتها العدمية وهي الإمكان والحدوث راجعة إلى العدم ، وإن كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود وعين الحق ، وعليه فمن رأى قيومية الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كل شيء ، ويفسرون بهذا قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) .

والجواب عن هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن هذا تفسير لم يقل به أحد من سلف هذه الأمة^(٢) ، بل القول به كفر بالاتفاق^(٣) ، فكيف يفسر به القرآن ؟ وبخاصة أن اسم الوجه في الكتاب والسنة إنما يذكر في سياق العبادة والعمل لله تعالى ، والتوجه إليه ، فهو مذكور في تقرير توحيد العبادة ، وإذا كان كذلك كان حمله على ما اطرده استعماله في الكتاب والسنة أولى من حمله على ما لا يدل عليه اللفظ لا من الكتاب ولا من السنة^(٤) .

(١) انظر : مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار ، لأبي حامد الغزالي (ص ١٣٧ — ١٣٨) ، اصطلاحات الصوفية ، للكاشاني (ص ٧٢) ، الوجود الحق ، لعبد الغني النابلسي (ص ٩٩) ، تفسير روح البيان ، لإسماعيل حقي (٤٤٣/٦) ، الميزان في تفسير القرآن (٩٦/١٦) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٢) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦/٢) .

(٤) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٠/٢) .

الوجه الثاني : أن الله تعالى لم يقل : كل شيء هالك إلا من جهته ، إلا من وجهه ، ولكنه قال ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ، وهذا يقضي أن هناك أشياء تملك إلا وجهه ، ولو فسر وجهه بوجوده ، فإنه يدل على أن ما سوى وجوده يهلك ، وهذا لا يتأتى على أصول هؤلاء ؛ لأن الوجود عندهم واحد^(١) .

الوجه الثالث : أنه إذا قيل : المراد بالهالك الممكن الذي لا وجود له من جهته ، فيكون المعنى : كل شيء ليس وجوده من نفسه إلا هو .
قيل : استعمال لفظ الهالك في الشيء الموجود المخلوق ؛ لأجل أن وجوده من ربه لا من نفسه ، لا يعرف في اللغة لا حقيقة ولا مجازاً ؛ لأن الهلاك استحالة ، وفساد في الشيء الموجود ، وهذا هو الذي دلت عليه الآيات المذكور فيها لفظ الهلاك^(٢) .

الوجه الرابع : أن تفسيرهم هذا يخالف مقصودهم في وحدة الوجود ؛ لأن المعنى على تفسيرهم : كل ما سواه ممكن قابل للعدم ، ليس وجوده من نفسه ، وهم لا يقصدون هذا ، وإنما يقصدون : أن كلما سواه فوجوده منه ، وفرق بين المعنيين^(٣) .

الوجه الخامس : أنه إذا فسرت الآية بتفسيرهم هذا ، كان من باب إيضاح الواضح ، فإنه من المعلوم أن كل ما سوى واجب الوجود ، فهو ممكن ، وأن كل ما هو مخلوق لواجب الوجود ، فهو ممكن^(٤) .

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٢) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٢ — ٢٩) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩/٢) .

(٤) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٠/٢) .

وبهذا يتبين بطلان تفسير أهل وحدة الوجود بهذا التفسير .

تأويله بالملك^(١) :

والجواب عن هذا من وجهين :

الوجه الأول : لو جاز هذا التفسير في بعض موارد لم يجز في الموارد كلها،

يبين هذا :

الوجه الثاني : وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بوجه الله تعالى ،
فهل يمكن أن يستعيز بمخلوق ؟!

تأويله بالعلماء :

تأول بعضهم الوجه في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ بالعلماء

فإن علمهم باق إذا أريد به وجه الله ، وهذا يروى عن مجاهد^(٢) ، والسدي^(٣) .

والجواب عن هذا من وجوه :

أحدها : أن هذا القول الذي يروى عن مجاهد والسدي لم يذكر مسنداً ،
حتى يتمكن من معرفة صحته من ضعفه ، والذين رووا التفسير مسنداً لم يقع
هذا في كلامهم .

ثانيها : أن تفسير الوجه بالعلماء لا يعرف في لغة العرب .

ثالثها : أن النبي ﷺ استعاذ بوجه الله تعالى الكريم ، فهل يتصور أن يستعيز
النبي ﷺ بمخلوق .

(١) انظر: بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٥٢٩/٢)، النكت والعيون للماوردي (٢٤٢/٣) .

(٢) انظر : النكت والعيون (٢٤٢/٣) ، البحر المحيط (١٣٧/٧) .

(٣) انظر : البحر المحيط (١٣٧/٧) .

ثالثاً : أن الوجه وصف بأنه ﴿ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] ولا يصح

أن يقال بأن الثواب والجزاء ذو جلال وإكرام^(١) .

رابعاً : ما جاء في الحديث أن « حجابہ النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » ولا يمكن أن يقال : إن هذا الوصف للجزاء والثواب^(٢) .

خامساً : إذا فسر بالثواب ، صار من باب الممكن الذي يجوز وجوده وعدمه^(٣) .

سادساً : أن الثواب مخلوق ، فيلزم عليه أن يكون الله تعالى موصوفاً بشيء من مخلوقاته .

سابعاً : أن ما ذكر عن ابن عباس لم يذكر له إسناد حتى يعرف صحته من ضعفه ، وإنما ذكره أبو حيان معلقاً ، فلا يكون حجة في هذه القضية الكبرى .
ثامناً : لو صح الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فإنه لا يحمل على كل موارد الوجه في القرآن والسنة ، وإنما هو في موضع واحد .

تاسعاً : أنه لو صح هذا الأثر ، فإنه يحمل على التفسير باللازم ، فطلب الثواب لازم لطلب وجه الله تعالى .

تأويله بالرحمة^(٤) :

(١) انظر : المرجع السابق (٢٨٨/١) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٢٨٨/١) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٢٨٧/١) .

(٤) انظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (٨٩/٢ — ٩٠) ، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٨٨/٢) —

تأول بعضهم الوجه بالرحمة ، وإقبال الله تعالى على عبده بوجهه يعني إقباله برحمته ، واحتجوا على هذا بأمرين :

الأمر الأول : ما روي عن النبي ﷺ من حديث أبي ذر أنه قال : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة ، فلا يمسح الحصى ، فإن الرحمة تواجهه » ^(١) .

الأمر الثاني : قالوا : الوجه من صفات الذات ، وصفات الذات ليس فيها إقبال ولا إعراض ولا صرف .

والجواب عن هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن ما استدلوا به من حديث أبي ذر ، فإن له أجوبة :

أحدها : أن هذا الحديث في إسناده ضعف ، كما في التخريج .

ثانيها : أنه لو صح ، فإنه حديث آحاد ، وأصول المتكلمين تأبى الاستدلال به على مسائل الاعتقاد .

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٥٨١/١) رقم (٩٤٥) ، والترمذي في جامعه (٢١٩/٢-٢٢٠) رقم (٣٧٩) ، والنسائي في سننه (٦/٣) رقم (١١٩١) ، وابن ماجه في سننه (٣٢٨/١) رقم (١٠٢٧) والحميدي في مسنده (١٧٠/١) رقم (١٢٨) ، وأحمد في مسنده (٢٥٩/٣٥) ، وابن خزيمة في صحيحه (٥٩/٢) رقم (٩١٣) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦٠/٤ - ٦١) رقم (١٤٢٧) ، وابن حبان في صحيحه (٤٩/٦ - ٥٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٤/٢) ، والبخاري في شرح السنة (١٥٧/٣ - ١٥٨) رقم (٦٦٢) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر به .

والحديث بهذا الإسناد ضعيف ، فيه أبو الأحوص ، قال النسائي : لم نقف على اسمه ولا نعرفه ، ولا نعلم أن أحدا روى عنه غير ابن شهاب الزهري وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم ، وقال ابن القطان : لا تعرف له حال ، وقال ابن حجر : مقبول .
انظر : تهذيب الكمال (١٧/٣٣) ، تقريب التهذيب (ص ٦١٧) . .

ثالثها : أن هذا الحديث لو صح فإنه لا يمنع من كون الله تعالى يقبل بوجهه ويعرض بوجهه ، وكون رحمته تواجه العبد ، فإعمال الأحاديث كلها خير من إهمال بعضها .

الوجه الثاني : أن دعواهم أن الوجه من صفات الذات ، صحيح ، لكن دعواهم أن صفات الذات لا إقبال فيها ولا إعراض ولا صرف دعوى مبنية على أصل أصله المتكلمون ، وهو منع كون الله جل وعلا يفعل ما يريد ، فقد ادعوا أنه لو كان الله تعالى يقبض ويسط ويحيى ويتزل إلى غير ذلك من أفعاله تعالى للزم من ذلك حلول الحوادث في ذاته جل وعلا ، وهم زعموا أن إثبات الصانع وحدوث العالم لا يتم إلا بهذا الأصل ، فلو حلت الحوادث بالله تعالى ، للزم حدوثه ، ولامتنع قدمه ؛ لأن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث ^(١) .

وجواب هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن هذه الطريقة طريقة مبتدعة ، فمن المعلوم لكل من علم حال الرسول ﷺ وأصحابه وما جاء به من الإيمان والقرآن أنه لم يدع الناس بهذه الطريقة أبداً ، ولم يسلكها أصحابه لا في حياته ولا بعده ، ولا من بعدهم من أئمة المسلمين ^(٢) .

الوجه الثاني : يقال : ما لم يخل من الحوادث مع حاجته إليها ، فهو حادث ، وما لم يخل من الحوادث التي يحدثها فيه غيره ، والله تعالى مزره عن هذا كله ،

(١) انظر : درء التعارض (٧/٧) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٣/١٢ — ٢١٤) ،

منهاج السنة النبوية (٩٤/٥) ، شرح حديث التزول (ص٤١٦ — ٤١٧) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٤٣/٥) ، درء التعارض (٩٧/١ — ٩٨) ، شرح

الأصبهانية (ص١٣٥) ت: السعوي ، النبوات (ص٤٠ — ٤١) .

وبهذا يتبين بطلان تفسير أهل وحدة الوجود بهذا التفسير .

تأويله بالملك^(١) :

والجواب عن هذا من وجهين :

الوجه الأول : لو جاز هذا التفسير في بعض موارد لم يجوز في الموارد كلها ،
يبين هذا :

الوجه الثاني : وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بوجه الله تعالى ،
فهل يمكن أن يستعيز بمخلوق؟!
تأويله بالعلماء :

تأول بعضهم الوجه في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ بالعلماء
فإن علمهم باق إذا أريد به وجه الله ، وهذا يروى عن مجاهد^(٢) ، والسدي^(٣) .
والجواب عن هذا من وجوه :

أحدها : أن هذا القول الذي يروى عن مجاهد والسدي لم يذكر مسنداً ،
حتى يتمكن من معرفة صحته من ضعفه ، والذين رووا التفسير مسنداً لم يقع
هذا في كلامهم .

ثانيها : أن تفسير الوجه بالعلماء لا يعرف في لغة العرب .

ثالثها : أن النبي ﷺ استعاذ بوجه الله تعالى الكريم ، فهل يتصور أن يستعيز
النبي ﷺ بمخلوق .

(١) انظر: بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٥٢٩/٢)، النكت والعيون للماوردي (٢٤٢/٣) .

(٢) انظر : النكت والعيون (٢٤٢/٣) ، البحر المحيط (١٣٧/٧) .

(٣) انظر : البحر المحيط (١٣٧/٧) .

رابعها : أن هذا لو صح عن مجاهد ، فليس فيه دليل على أن الوجه في مواردده كلها يفسر به ، وإنما هو في موضع واحد .

خامسها : ليس في هذا التفسير إنكار للصفة ، بل فيه إثباتها ، فإنهما قالوا : « إذا أريد به وجه الله » وهذا إثبات لها .

تأويله بالرضا^(١) :

واحتجوا على هذا بأمرين :

الأول : حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : « المرأة عورة ، فإذا خرجت يستبشر بها الشيطان ، وأقرب ما تكون من وجه ربها إذا كانت في قعر بيتها » .

قال الرازي : « لو كان المراد من الوجه العضو المخصوص لم يختلف الحال في القرب والبعد بسبب أن تكون في بيتها أو لم تكن ، أما إذا حملنا الوجه على الرضا استقام ذلك^(٢) » .

الثاني : يقول الرازي : « وأما بيان السبب في جواز جعل لفظ الوجه كناية عن الرضا ، فهو أن الإنسان إذا مال قلبه إلى الشيء أقبل بوجهه عليه ، وإذا كره شيئاً أعرض بوجهه عنه ، فلما كان إقبال الإنسان بوجهه عليه لوازم كونه مائلاً إليه ، لا جرم حسن جعل لفظ الوجه كناية عن الرضا^(٣) » .

والجواب عن هذا من وجوه :

(١) انظر : تفسير النسفي (١١/٣) أساس التقديس (ص ١٥٥) ، إرشاد العقل السليم (٣/٥١٦) ، الكشف والبيان (١٣٥/١) ، مجمع البيان ، للطبرسي (٣٦٤/١) و (٧٦١/١٠) .

(٢) أساس التقديس (ص ١٥٥) .

(٣) أساس التقديس (ص ١٥٦) .

أولاً : أن هذا لا يستقيم على طريقة المتكلمين ، فهو خبر آحاد ، وهم لا يحتجون به .

ثانياً : أنه لا مانع من أن يقال : إن قربها من وجه ربها دليل على الرضا ، ولكن ليس هو الرضا ، وإنما الرضا من لوازمه .

ثالثاً : أن ما ذكروه من سبب جعل الوجه كناية عن الرضا مبني على قياس الخالق على المخلوق ، وهذا تمثيل لله تعالى بخلقه ، وهو تمثيل باطل كما قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] .

رابعاً : أن طرد هذا يلزم منه تعطيل الصفات كلها ، وفساد اللازم دليل فساد الملزوم .

تأويله بالشواب^(١) :

ويستدلون على هذا بما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام: ٥٢-٦٢] يطلبون ثواب الله^(٢) .

والجواب عن هذا من وجوه :

أولاً : أنه لا يعرف في اللغة تفسير الوجه بهذا .

ثانياً : أنه مخالف لإجماع السلف ، فما من أحد من السلف فسر بها بهذا التفسير^(٣) .

(١) انظر : الكشف والبيان ، للقلهاتي (١٣٥/١) ، مكنون الخزائن وعيون المعادن (١٧٥/١) ، البحر المحيط ، لأبي حيان (١٣٦/٤) ، تفسير النسفي (٣١٨/٤) ، مجمع البيان ، للطبرسي (٤٧٢/٣) و (٧٦١/١٠) .

(٢) انظر : البحر المحيط (١٣٦/٤) .

(٣) انظر : شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن عثيمين (٢٨٧/١) .

ثالثاً : أن الوجه وصف بأنه ﴿ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] ولا يصح أن يقال بأن الثواب والجزاء ذو جلال وإكرام^(١) .

رابعاً : ما جاء في الحديث أن « حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » ولا يمكن أن يقال : إن هذا الوصف للجزاء والثواب^(٢) .

خامساً : إذا فسر بالثواب ، صار من باب الممكن الذي يجوز وجوده وعدمه^(٣) .

سادساً : أن الثواب مخلوق ، فيلزم عليه أن يكون الله تعالى موصوفاً بشيء من مخلوقاته .

سابعاً : أن ما ذكر عن ابن عباس لم يذكر له إسناد حتى يعرف صحته من ضعفه ، وإنما ذكره أبو حيان معلقاً ، فلا يكون حجة في هذه القضية الكبرى .

ثامناً : لو صح الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فإنه لا يحمل على كل موارد الوجه في القرآن والسنة ، وإنما هو في موضع واحد .

تاسعاً : أنه لو صح هذا الأثر ، فإنه يحمل على التفسير باللازم ، فطلب الثواب لازم لطلب وجه الله تعالى .

تأويله بالرحمة^(٤) :

(١) انظر : المرجع السابق (٢٨٨/١) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٢٨٨/١) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٢٨٧/١) .

(٤) انظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (٨٩/٢ — ٩٠) ، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٨٨/٢) —

تأول بعضهم الوجه بالرحمة ، وإقبال الله تعالى على عبده بوجهه يعني إقباله برحمته ، واحتجوا على هذا بأمرين :

الأمر الأول : ما روي عن النبي ﷺ من حديث أبي ذر أنه قال : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة ، فلا يمسح الحصى ، فإن الرحمة تواجهه » ^(١) .

الأمر الثاني : قالوا : الوجه من صفات الذات ، وصفات الذات ليس فيها إقبال ولا إعراض ولا صرف .

والجواب عن هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن ما استدلوا به من حديث أبي ذر ، فإن له أجوبة :

أحدها : أن هذا الحديث في إسناده ضعف ، كما في التخريج .

ثانيها : أنه لو صح ، فإنه حديث آحاد ، وأصول المتكلمين تأبى الاستدلال به على مسائل الاعتقاد .

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٥٨١/١) رقم (٩٤٥) ، والترمذي في جامعه (٢١٩/٢-٢٢٠) رقم (٣٧٩) ، والنسائي في سننه (٦/٣) رقم (١١٩١) ، وابن ماجه في سننه (٣٢٨/١) رقم (١٠٢٧) والحميدي في مسنده (١٧٠/١) رقم (١٢٨) ، وأحمد في مسنده (٢٥٩/٣٥) ، وابن خزيمة في صحيحه (٥٩/٢) رقم (٩١٣) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦٠/٤ - ٦١) رقم (١٤٢٧) ، وابن حبان في صحيحه (٤٩/٦ - ٥٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٤/٢) ، والبقوي في شرح السنة (١٥٧/٣ - ١٥٨) رقم (٦٦٢) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر به .

والحديث بهذا الإسناد ضعيف ، فيه أبو الأحوص ، قال النسائي : لم نقف على اسمه ولا نعرفه ، ولا نعلم أن أحدا روى عنه غير ابن شهاب الزهري وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم ، وقال ابن القطان : لا تعرف له حال ، وقال ابن حجر : مقبول .
انظر : تهذيب الكمال (١٧/٣٣) ، تقريب التهذيب (ص ٦١٧) . .

ثالثها : أن هذا الحديث لو صح فإنه لا يمنع من كون الله تعالى يقبل بوجهه ويعرض بوجهه ، وكون رحمته تواجه العبد ، فإعمال الأحاديث كلها خير من إهمال بعضها .

الوجه الثاني : أن دعواهم أن الوجه من صفات الذات ، صحيح ، لكن دعواهم أن صفات الذات لا إقبال فيها ولا إعراض ولا صرف دعوى مبنية على أصل أصله المتكلمون ، وهو منع كون الله جل وعلا يفعل ما يريد ، فقد ادعوا أنه لو كان الله تعالى يقبض ويسط ويحيي ويترل إلى غير ذلك من أفعاله تعالى للزم من ذلك حلول الحوادث في ذاته جل وعلا ، وهم زعموا أن إثبات الصانع وحدوث العالم لا يتم إلا بهذا الأصل ، فلو حلت الحوادث بالله تعالى ، للزم حدوثه ، ولا تمتنع قدمه ؛ لأن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث ^(١) .

وجواب هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن هذه الطريقة طريقة مبتدعة ، فمن المعلوم لكل من علم حال الرسول ﷺ وأصحابه وما جاء به من الإيمان والقرآن أنه لم يدع الناس بهذه الطريقة أبداً ، ولم يسلكها أصحابه لا في حياته ولا بعده ، ولا من بعدهم من أئمة المسلمين ^(٢) .

الوجه الثاني : يقال : ما لم يخل من الحوادث مع حاجته إليها ، فهو حادث ، وما لم يخل من الحوادث التي يحدثها فيه غيره ، والله تعالى مآثره عن هذا كله ،

(١) انظر : درء التعارض (٧/٧) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٣/١٢ — ٢١٤) ، منهاج السنة النبوية (٩٤/٥) ، شرح حديث التزول (ص ٤١٦ — ٤١٧) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٤٣/٥) ، درء التعارض (٩٧/١ — ٩٨) ، شرح الأصبهانية (ص ١٣٥) ت: السعوي ، النبوات (ص ٤٠ — ٤١) .

ولا يقول بهذا أحد من المسلمين^(١) ، فإن من معاني اسمه « الصمد » أنه الذي يفتقر إليه كل شيء ، ويستغني عن كل شيء^(٢) .

الوجه الثالث : أن هذا مصلح اصطلاح عليه المتكلمون ، ولم ترد به النصوص ، والقاعدة أن المصطلحات الحادثة لا تغير من الحقائق الشرعية شيئاً .

الوجه الرابع : أن هذه الطريقة هي إلى العلم بنفي وجود الصانع أقرب منها إلى العلم بإثباته وكونه خالقاً للعالم ، آمراً بالشرائع ، مرسلًا للرسل^(٣) ، وذلك أن هؤلاء المتكلمين حين يقولون بهذا القول ، ويعطلون الرب من أفعاله ، فإن حقيقة مذهبهم أن الله تعالى أبدع جواهر من غير فعل يقوم به ، ثم بقي لا يخلق شيئاً ، وإنما تحدث صفات تقوم بهذه الجواهر^(٤) .

ثالثاً : أن هؤلاء الذين تأولوا هذه الصفة فروا من إثباتها إلى شيء أنكروه هم ، وهو الرضا والرحمة ، فهاتان الصفتان لا تثبتهما المؤولة .

تأويله بالطاعة :

قال الماوردي (ت ٤٥٠) : « . . . والثاني : معناه يريدون طاعته ؛ لقصد هم الوجه الذي وجههم إليه »^(٥) .

والجواب عن هذا من وجوه :

-
- (١) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٣٠/٦) ، شرح الأصبهانية (ص ٢٦٧) ت: السعوي .
(٢) انظر : شرح حديث الزول (ص ٣٨٤) ، درء التعارض (١٠/٣ — ١١) .
(٣) انظر: شرح الأصبهانية (ص ١٣٦ — ١٣٧) ت: السعوي ، منهاج السنة (٢٦٨/٢ — ٢٦٩) .
(٤) انظر : درء التعارض (٨٣/٣ — ٨٤) .
(٥) النكت والعيون (١١٨/٢) ، وانظر : إرشاد العقل السليم (٥١٦/٣) ، مجمع البيان (٣٠٦/٩) ، الميزان في تفسير القرآن (١٠٢/٧) .

أولاً : الأصل في الألفاظ حملها على ظاهرها ، ما لم يأت دليل معارض قوي يمنع من إرادة ذلك .

ثانياً : لا دليل على هذا التأويل ، إلا الخوف من الوقوع في شبهة التجسيم التي نفيت من أجلها الصفات الثابتة لله تعالى .

ثالثاً : لو سلم أن هذا التفسير صحيح ، فيقال : يريدون وجهه بطاعته .
تأويله بالجاء :

كما يقال : لفلان وجه عند الناس بمعنى أنه ذو شرف ووجاهة عندهم ^(١) .
مناقشتهم :

قال قوام السنة الأصبهاني (ت ٥٣٥) رحمه الله : « للوجه في كلام العرب معان ، منها الجاه ، يقال : لفلان عند الناس وجه حسن ، أي : جاه وقدر ، وهذا المعنى لا يجوز في هذا الموضع ؛ لأنه لا يجوز أن يقال : لله تعالى جاه وقدر عند غيره ، فلا يقال : ويبقى وجه ربك ، وقدر ربك » ^(٢) .

تأويله بالجهة التي أمرنا بالتوجه إليها ^(٣) :

(١) انظر : البحر المحيط لأبي حيان (١٣٦/٧) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٢٢/١٣) ، فتح الباري (٤٠٢/١٣) ، فيض القدير (٣٣٤/٢) ، الميزان في تفسير القرآن ، للطباطبائي (٩٦/١٦) ، استحالة المعية بالذات وما يضاهاها من متشابه الصفات للشنقيطي (ص ١٠٧ - ١٠٨) .

(٢) الحجة في بيان المحجة ، لقوام السنة الأصبهاني (٢ / ٢٦١) .

(٣) انظر : الغنية في أصول الدين (ص ١١٤) ، تلخيص البيان في مجازات القرآن (ص ٢٠٤ - ٢٠٥) ، الإرشاد للجنوبي (ص ١٤٨) الكشف والبيان (١٣٥/١) ، تفسير النسفي (٧٠/١) ، فتح الباري (٣٨٩/١٣) و (٤٠٢/١٣) و (٤٣٢/١٣) ، إرشاد العقل السليم (٢٤٥/١) و (٣٦٥/٤) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي (٣١٣/١) ، استحالة المعية بالذات وما يضاهاها من متشابه الصفات (ص ١٠٥) .

وهنا ينبغي التفريق بين أمرين ، وهو التفريق بين من يفسر الوجه في موارده كلها بهذا التفسير ، وهم المعطلة النفاة ، وبين من فسر في موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] ، وهو قول جماعة من السلف .

وهذه الآية وقع الخلاف فيها بين أهل العلم من السلف ، فحملتها طائفة على القبلة ، ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما ، فقد قال في تفسير هذه الآية: « قبلة الله ، أينما توجهت شرقاً أو غرباً » ^(١) ، وبنحوه قال مجاهد ^(٢) ، وفسرها بهذا : قتادة ^(٣) ومقاتل بن حيان ^(٤) ، والإمام الشافعي ^(٥) ، بل ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨) أنه قول جمهور السلف ^(٦) ، واختاره ، ووجه الشيخ ذلك بقوله : « فإن الوجه هو الجهة في لغة العرب يقال : قصدت هذا الوجه وسافرت إلى هذا الوجه أي : إلى هذه الجهة وهذا كثير مشهور فالوجه هو الجهة . وهو الوجه : كما في قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا﴾ أي متوليها فقوله تعالى : ﴿وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا﴾ كقوله : ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٢/١) رقم (١١٢٤) .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٠٤/١ — ٥٠٥) وابن أبي شيبة وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (١٠٩/١) .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٠٢/١) .

(٤) انظر : معالم التنزيل للبخاري (١٠٨/١) .

(٥) انظر : أحكام القرآن ، للإمام الشافعي (٦٤/١) .

(٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٢٩/٢) .

كلتا الآيتين في اللفظ والمعنى متقاربتان، وكلاهما في شأن القبلة والوجه والجهة هو الذي ذكر في الآيتين : أنا نوليه : نستقبله . قلت : والسياق يدل عليه لأنه قال: ﴿فَأَيُّكُمْ تَوَلَّوْا﴾ وأين من الظروف، وتولوا أي تستقبلوا . فالمعنى: أي موضع استقبلتموه فهناك وجه الله فقد جعل وجه الله في المكان الذي يستقبله هذا بعد قوله : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وهي الجهات كلها كما في الآية الأخرى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]. فأخبر أن الجهات له فدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف ؛ كأنه قال جهة الله وقبلة الله . ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك جهة الله أي قبلة الله ولكن يقول : هذه الآية تدل على الصفة وعلى أن العبد يستقبل ربه كما جاء في الحديث : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه »^(١) ، وكما في قوله : « لا يزال الله مقبلا على عبده بوجهه ما دام مقبلا عليه فإذا انصرف صرف وجهه عنه »^(٢) ، ويقول : إن الآية دلت على المعنيين . فهذا شيء آخر ليس هذا موضعه . والغرض أنه إذا قيل : فثم قبلة الله لم يكن هذا من التأويل المتنازع فيه، الذي ينكره منكرو تأويل آيات الصفات ؛

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٠٦ ، ٧٥٣ ، ١٢١٣ ، ٦١١١) و (٧٢٠) ، ومسلم في

صحيحه رقم (١٢٢٣) بنحوه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (٣٩٠/١) رقم (١٤٢٣) والحاكم في المستدرک (٣٦١/١) ، وابن خزيمة

في الصحيح (٢٤٤/١) رقم (٤٨٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٥٦/١) رقم (١١١٨) ، من

حديث الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر .

والحديث بهذا الإسناد ضعيف ، فيه أبو الأحوص ، وقد سبق بيان حاله .

ولا هو مما يستدل به عليهم المثبتة ، فإن هذا المعنى صحيح في نفسه والآية دالة عليه، وإن كانت دالة على ثبوت صفة فذاك شيء آخر ^(١) ، لكن « بوجه فيه نظر، وذلك أن معنى قوله : ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا﴾ [البقرة: ١١٥] أي تتولوا أي تتوجهوا وتستقبلوا يتعدى إلى مفعول واحد بمعنى يتولاه . . . وهو الوجه الذي لله ، والذي أمر الله أن نستقبل، فإن قوله : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥] يدل على أن وجه الله هناك من المشرق والمغرب الذي هو لله كما في آية القبلة : ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢] فلما سألوا عن سبب التولي عن القبلة أخبر أن له المشرق والمغرب ^(٢) .

وذهب جماعة من السلف إلى أن هذه الآية من الأدلة التي يستدل بها على إثبات صفة الوجه لله تعالى ^(٣) .

واختار هذا العلامة ابن القيم (ت ٧٥١) رحمه الله ، وتعقب من فسر هذه الآية بالقبلة ، وأجاب عن ذلك من وجوه :

(١) مجموع الفتاوى (١٦/٦ - ١٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤٢٩/٢) .

(٣) انظر : السنة لعبد الله بن أحمد (٥١٣/٢) ، نقض الدارمي على بشر المريسي (٧١٠/٢) ، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، لابن بطة (٣١٩/٣) ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، للملطي (ص ١١٩) ، التوحيد ، لابن خزيمة (٢٥/١) ، الحجة في بيان المحجة ، لإسماعيل التيمي الأصبهاني (١٩٩/١)

الوجه الأول : أن هذه الآية كسائر الآيات التي ذكر فيها الوجه ، فإنه قد اطرده مجيئه في القرآن والسنة مضافاً إلى الرب تعالى على طريقة واحدة ومعنى واحد .

الوجه الثاني : أنه لا يعرف إطلاق وجه الله على القبلة لغة ولا شرعاً ، بل القبلة لها اسم يخصها ، والوجه له اسم يخصه ، فلا يدخل أحدهما على الآخر ، ولا يستعار اسمه له .

الوجه الثالث : لو كان المراد بوجه الله قبلة الله لكان قد أضاف إلى نفسه القبل كلها ، ومعلوم أن هذه إضافة تخصيص وتشريف إلى إلهيته ومحبته لا إضافة عامة إلى ربوبيته ومشيتته ، وما هذا شأنها لا يكون المضاف إلى الله إلا خاصاً كبيت الله وناقة الله وروح الله ، فإن البيوت والنوق والأرواح كلها لله ، ولكن المضاف إليه بعضها ، فقبلة الله منها هي قبلة بيته لا كل القبل ، كما أن بيته هو البيت المخصوص لا كل بيت .

الوجه الرابع : أنه لو أريد بالوجه في الآية الجهة والقبلة لكان وجه الكلام أن يقال : فأينما تولوا فهو وجه الله ؛ لأنه إذا كان المراد بالوجه الجهة فهي التي تولي نفسها ، وإنما يقال : ثم كذا ، إذا كان هناك أمران كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ ، فالنعيم والملك ثم لا أنه نفس الظرف ، والوجه لو كان المراد به الجهة نفسها لم يكن ظرفاً لنفسها ، فإن الشيء لا يكون ظرفاً لنفسه .

الوجه الخامس : أن تفسير القرآن بعضه ببعض هو أولى التفاسير ما وجد إليه سبيل ، والله تعالى ذكر القبلة في القرآن باسم القبلة وباسم الوجهة ، وذكر وجه الله الكريم باسم الوجه المضاف إليه ، فتفسير هذه الآية بنظائرها هو المتعين ، وهو خير من إخراجها من هذه النظائر المطردة .

الوجه السادس : أن تفسير القرآن بالسنة من التفاسير المتعينة ما وُجد إلى ذلك سبيل، وقد جاءت السنة مفسرة للآية مشتقة منها كقوله ﷺ : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه » ^(١) ، وقوله : « فإن الله يقبل عليه بوجهه ما لم يصرف وجهه عنه » ^(٢) ، وقوله : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يصق أمامه » ^(٣) إلى غير ذلك من الأحاديث المفسرة لهذه الآية .
والذي يظهر لي أن هذه الآية مع دلالتها على القبلة ، فإنها دالة على الصفة، فهي من آيات الصفات .

قال الإمام ابن جرير رحمه الله — وهو يذكر أقوال أهل العلم في تفسير هذه الآية — : « وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها ، فصلوا على أنحاء مختلفة ، فقال الله عز وجل لهم : لي المشارق والمغارب ، فإن وليتم وجوهكم ، فهناك وجهي ، وهو قبلتكم ، معلمهم بذلك أن صلاتهم ماضية » ^(٤) ثم قال : « ومعنى الآية إذا : والله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبد لهم بما شاء ، ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣٢٣/١ — ٣٢٤) رقم (٤٨٠) ، والحميدي في مسنده (٣٢٠/٢) رقم (٧٢٩) ، وأحمد في مسنده (٢٧٩/١٧ — ٢٨٠) رقم (١١١٨٥) ، وأبو يعلى في مسنده (٢٧٨/٢ — ٢٧٩) رقم (٩٩٣) ، وابن خزيمة في صحيحه (٤٦/٢) رقم (٨٨٠) ، وابن حبان في صحيحه (٤٧/٦) رقم (٢٢٧٠) ، والحاكم في مستدركه (٣٨٧/١) وقال : « هذا حديث صحيح مفسر في هذا الباب على شرط مسلم » ووافقه الذهبي .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤١٦) ، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) جامع البيان عن تفسير القرآن = تفسير ابن جرير (٥٠٣/١) .

فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهناك وجهي»^(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١) رحمه الله : « الصحيح أن المراد بالوجه هنا وجه الله الحقيقي ، أي : إلى أي جهة تتوجهون فثم وجه الله سبحانه وتعالى ؛ لأن الله محيط بكل شيء ؛ ولأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن المصلي إذا قام يصلي فإن الله قبل وجهه ؛ ولهذا نهي أن يبصق أمام وجهه ؛ لأن الله قبل وجهه، فإذا صليت في مكان لا تدري أين القبلة ، واجتهدت وتحريت ، وصليت وصارت القبلة في الواقع خلفك ، فالله يكون قبل وجهك حتى في هذه الحال .

وهذا معنى صحيح موافق لظاهر الآية . والمعنى الأول لا يخالفه في الواقع ، إذا قلنا فثم جهة الله ، وكان هناك دليل سواء كان هذا الدليل تفسير الآية الثانية في الوجه الثاني ، أو كان الدليل ما جاءت به السنة ، فإنك إذا توجهت إلى الله في صلاتك ، فهي جهة الله التي يقبل الله صلاتك إليها ، فثم أيضاً وجه الله حقاً، وحينئذ يكون المعنيان لا يتنافيان»^(٢).

* * *

(١) تفسير ابن جرير (٥٠٤/١) .

(٢) شرح العقيدة الواسطية ، للشيخ ابن عثيمين (٢٨٩/١ — ٢٩٠) وانظر : تفسير القرآن الكريم، له (١٣/٢ — ١٤) .

الفصل الثالث : حكم دعاء الوجه، والاستعاذة والسؤال والحلف به :

المبحث الأول : حكم دعاء الوجه :

الوجه صفة من صفات الله تعالى ، يسأل بها ، ويتوسل ، لكنها لا تُدعى؛ لأن الذي يدعى هو الله تعالى الموصوف بهذه الصفات ، وليست الصفات.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .

ولم يُجَوِّز أحد من أهل الملل والمذاهب قول : يا علم الله اغفر لي ، أو
يا كلام الله ارحمني ، وغير ذلك من الصفات ^(١) ، فهذا كفر بالاتفاق ^(٢) .

وقد بين الشيخ حافظ الحكمي (ت ١٣٧٦) رحمه الله تعالى ما يتعلق
بالصفات من حيث الدعاء فقال: « اعلم أن دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته هو

الذي أمرنا الله تعالى به في قوله سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾
[الأعراف: ١٨٠]، وعلمناه في قوله عز وجل : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

أَنْتَ أَوْهَابُ ﴾ [آل عمران: ٨] ، وعلمناه النبي ﷺ في أقواله فيما لا يحصى من
الأحاديث ، وبأي شيء يدعى الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته ، لكن قول
السائل عافانا الله وإياه مثل « يارحمة الله » ليس هذا من صيغ دعاء الله تبارك
وتعالى بصفته ، وإنما هو دعاء للصفة ، والصفة معنى لا يخاطب ، فإن أهل السنة
لا يقولون في صفات الله : إنها الله ولا غير الله ، بل هي معان أثبتها الله سبحانه

(١) انظر : الجواب الصحيح (٢٢٦/٣ — ٢٢٧) و (٢٧٥/٣) و (٣١٥/٣) . الاستغاثة في الرد على
البكري (ص ١٨١) .

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري (ص ١٨١) .

لنفسه ، فنثبتها له كما أثبت ، ونصفه بها كما وصف نفسه : ذاتية كانت أو فعلية ، والمعاني لا تقوم بأنفسها فتخاطب أو تحيب ، وإنما تقوم بموصوفها الذي ثبتت له ، وذلك بخلاف الاسم ، فإنك إذا دعوت الله بأي اسم من أسمائه ، فإنما تدعو الله عز وجل ، سواء قلت : يا الله أو يارحمن يارحيم أو يا علي يا عظيم يا عليم يا حكيم ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] ، وكذلك تقول : اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ارحمني وتب علي ، ونحو ذلك ، وتقول : اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ، ولا يصلح أن تقول : اللهم يارحمة يا علو ياعظمة ياعلم يا حكمة ، ولا أن تقول : اللهم أنت الرحمة ارحمني ، ولا أن تقول بعد اغفر لي وارحمني : إنك أنت المغفرة والرحمة .

وأيضاً فإن الصفة مجردة لا تدل على الذات بخلاف الاسم ، فإنه يدل على الذات والصفة ، فيدل على ذات المسمى سبحانه مطابقة ، وعلى الصفة المشتقة منها تضمناً ، وعلى غير المشتق التزاماً ، كالقيوم في أسمائه عز وجل ، فإنه يدل على الذات المقدسة مطابقة لم ينطبق على غير ذاته سبحانه ، ويتضمن القيومية بالاشتقاق ، وهو القائم بنفسه ، المقيم لغيره ، المدير أمور عباد ، الغني عنهم من كل وجه ، المفتقر إليه كل ما عداه في جميع حالاته ، ويستلزم كونه حياً عليمًا قديراً إلى غير ذلك ، فهو الحي القيوم ، والحياة والقيومية صفته ، العليم والعلم صفته ، القدير والقدرة صفته ، وهو الذي له الأسماء والصفات العلى ، فادعوا الموصوف ذا الصفة ، ولا تدعوا مجرد الصفة ، وألظوا بياذا الجلال والإكرام ، ولم يقل : ألظوا بيا جلال وإكرام ، فإذا دعوت الله تعالى بأسمائه ، فقد تضمن دعاءه بصفاته ؛ لأن الاسم يقتضي الصفة ويستلزمها .

ثم دعاء الله سبحانه بصفاته على أنواع ليس منها نداء الصفة ومخاطبتها :

النوع الأول : إثباتها لربنا عز وجل ، واعتقادها صفة له ، مثل : اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا ، فاغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم ، ومثل : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ

رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ وإثباتها هو أصل التوسل بها وأساسه، ولا نصيب للنفاة فيه . وفي الحديث الصحيح القدسي قوله تعالى : « علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب ، قد غفرت لعبدي »^(١) . أو كما قال ، فجعل سبب مغفرته لعبده علم العبد أن ربه ذو مغفرة .

النوع الثاني : التوسل بها إلى الله ، مثل : « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي »^(٢) .

النوع الثالث : سؤالك الله إياها أن يتعلق بك أثرها ، مثل : غفرانك ربنا وإليك المصير ، أي : نسألك غفرانك، ومثل : يارب عفوك ، أي أسألك .

النوع الرابع : استدفاعك من الله صفات انتقامه بصفات تفضله وإنعامه، مثل : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافتك من عقوبتك ، وبك منك لا أحصي ثناء عليك ، ولا ملجأ منك إلا إليك ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

النوع الخامس : ما قدمنا من الدعاء بها في ضمن الاسم ، مثل : اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً ، فأرسل السماء علينا مدراراً .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٠٧) ، ومسلم في صحيحه (٦٩٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) مخطوط لدي صورة منه .

فهذه أصول ما ورد في الكتاب والسنة من صيغ دعاء الله بصفاته . انظر هل تجد فيها مثل : يارحمة الله ، ثم افحص أنت بعد ذلك ، وتتبع كل ما ورد، ولن تجد إلى ذلك سبيلا .
وبه يتبين أن دعاء الوجه حرام لا يجوز ، وأن ما عليه بعض أهل البادية من قولهم : « يا وجه الله » ، من الألفاظ المخالفة للاعتقاد الصحيح ، فينبغي تركه والابتعاد عنه ^(١) .

المبحث الثاني : حكم الاستعاذة بوجه الله تعالى :

ثبت عن النبي ﷺ أنه استعاذ بوجه الله في غير حديث ومنها حديث جابر أن النبي ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ قال ﷺ : أعوذ بوجهك قال : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال ﷺ : أعوذ بوجهك ، قال : ﴿ أَوْ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال ﷺ : هاتان أهون ^(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم » ^(٣) ، فالاستعاذة بوجه الله تعالى جائزة .

(١) انظر : مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/١١٧) ، معجم المناهي اللفظية ، لبكر أبو زيد (ص ٣٥٣) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

المبحث الثالث : حكم السؤال بوجه الله تعالى :

جاء النهي عن السؤال بوجه الله تعالى صريحاً في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه « ملعون من سأل بوجه الله ، وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ، ما لم يسأل هجرأً »^(١) .

وقد أخذ أهل العلم بظاهر هذا الحديث فمنعوا من سؤال المخلوق للمخلوق بوجه الله تعالى^(٢) ، وذهب بعض أهل العلم إلى جوازه إذا لم يكن الحامل على السؤال بوجه الله تعالى هو الإلحاح ، والمنع منه إذا كان الحامل هو الإلحاح^(٣) ، واحتمل بعضهم جوازه إذا لم كان يعلم من حال المسؤول أنه ينشط ويهرع إلى العطاء والبذل حين يسأل بوجه الله تعالى ، ومنعه إذا كان يتبرم من ذلك ، أو أنه يغلب على ظنه أنه لا يعطيه سؤله^(٤) .

وهذا تفريق لا دليل عليه ، فيبقى الأصل ، وهو المنع .

أما سؤال الله تعالى بوجهه ، فالظاهر جوازه ؛ لأنه من جنس التوسل بصفات الله تعالى وأسمائه .

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٤٣/٣) رقم (٢١١٢) ، وفي المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد (١٠٣/٣) ، والرواي في مسنده (٣٢٦/١ — ٣٢٧) رقم (٤٩٥) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧/٢٦ — ٥٨) ، والمزي في تهذيب الكمال (٦٩/٣٣ — ٧٠) .

وحسن إسناده العراقي كما في فيض القدير للمناوي (٤/٦) .

(٢) انظر : تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد ، للعجيلي (٤٩٥/٢) ، الدر النضيدي على أبواب التوحيد (ص ٣٠٠ — ٣٠١) .

(٣) انظر : سبل السلام (١٩٩١/٤) .

(٤) انظر : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، لابن علان (٥٥٢/٤ — ٥٥٣) .

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى كراهته فيما يتعلق بالأمور الدنيوية^(١) ؛ لأن الأمور الدنيوية أحقر من أن يسأل الله تعالى بوجهه لتحصيلها^(٢) ، واحتمل بعضهم جوازه في دفع المكاره والشرور ، ومنعه في المطالب وتحقيق المصالح والمحاب^(٣) .

وهذا مبني على ما يروى عن النبي ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه أنه قال: « لا يسأل بوجه الله إلا الجنة »^(٤) .

وهذا الحديث ضعيف جداً ، لا تقوم به حجة ، كما في تخريج الحديث ، فلا يعارض به الأحاديث الثابتة ، فيبقى الأصل وهو الجواز .

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في دعائه « اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض أن تجعلني في حرزك وحفظك وتحت كنفك »^(٥) .

فدل هذا على أن هذا الأمر كان معروفاً عند الصحابة .

(١) انظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (٩٥/٢) ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد (٧٦٢/٢) —

(٧٦٣) ، حاشية كتاب التوحيد ، للشيخ ابن قاسم (ص ٣٥٠ — ٣٥١) .

(٢) انظر : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٥٥٢/٤ — ٥٥٣) ، عون المعبود ، للعظيم آبادي

(٨٨/٥) .

(٣) انظر : فيض القدير ، للمناوي (٤/٦) ، قرّة عيون الموحدين (ص ٢٣٣) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٣٠٩/٢ — ٣١٠) رقم (١٦٧١) ، وابن عدي في الكامل في الضعفاء

(٢٥٧/٣) من حديث جابر بن عبد الله ، وهذا تفرد به سليمان بن قُرْم وهو ضعيف جداً .

انظر : الكامل في الضعفاء (٢٥٥/٣) ، ميزان الاعتدال ، للذهبي (٢١٩/٢) ، تقريب التهذيب

(ص ٢٥٣) .

(٥) سبق تخريجه .

المبحث الرابع : الحلف بوجه الله تعالى :

الحلف بوجه الله — تعالى — حلف بصفاته ، والحلف بصفاته مما يجوز الحلف به ، وقد منع جماعة من الحنفية الحلف به ، معللين ذلك بأنه حلف بمخلوق ؛ لأنهم أولوا الوجه بالثواب ^(١) .

وقد سبق بيان بطلان تفسير الوجه بالثواب .
وأجاز بعض الحنفية الحلف به ، لا لكونه صفة من صفات الله ، ولكن لأن الوجه — عندهم — عبارة عن الذات ^(٢) ، والذات يجوز الحلف بها .
وقد سبق بيان بطلان هذا التفسير ، فتبين بهذا جواز الحلف بوجه الله تعالى .

* * *

(١) ينظر : كتر الدقائق (١١١/٣) .

(٢) ينظر : بدائع الصنائع (٦/٣) ، البحر الرائق (٣١٠/٤) ، كتر الدقائق (١١١/٣) .

الفصل الرابع : بعض صفات وجه الله :

الوصف الأول : أنه ذو الجلال والإكرام :

وقد دل على هذا الوصف : كتاب الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ

وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦] قال الراغب (ت ٥٠٢) : « الجلالة :

عظمِ القدر ، والجلال بغير الهاء : التناهي في ذلك ، وخص بوصف الله تعالى

فقال : ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ، ولم يستعمل في غيره ، والجليل : العظيم

القدر»^(١) .

وقال القرطبي (ت ٦٧١) : « فمعنى جلاله : استحقاقه لوصف العظمة

ونعت الرفعة ، والمتعالي عزاً وتكبراً وتزهواً »^(٢) .

والإكرام مصدر أكرم يكرم إكراماً .

قال الراغب : « والإكرام والتكريم : أن يوصل إلى الإنسان إكرام أي نفع

لا يلحقه فيه غضاضة ، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كريماً ، أي شريفاً »^(٣) .

ومعنى ذي الجلال والإكرام أنه يستحق أن يُجَلَّ ويُكْرَم ، فلا يجحد ولا

يكفر، وهو يكرم أنبياءه وأوليائه »^(٤) .

والإجلال من جنس التعظيم ، والإكرام من جنس الحب والحمد^(٥) .

(١) المفردات في غريب القرآن (ص ٩٤) .

(٢) الأسنى (١٣٣/١ - ١٣٤) .

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص ٤٢٩) .

(٤) انظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص ٩١)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣١٨/١٦) .

(٥) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩٦/١٦) و (٣٢٠/١٦) .

الوصف الثاني : أنه ذو سبحات:

من صفات وجه الله تعالى أن له سبحات ، وقد جاء هذا في أحاديث عن النبي ﷺ ، منها حديث أبي موسى : « لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » .

والسبحات : جمع سبحة ، كغرفة وغرفات .

وقد أنكر أهل التأويل أن يكون لوجه الله سبحات ، بمعنى النور ، بل تجرأ بعض المتأخرين على القدح في سند هذا الحديث الذي رواه مسلم ، وزعم أن هذا الحديث رواية شاذة^(١) .

وقد ذكر المتكلمون لهذه الصفة تأويلات منها :

١ — أنها الأنوار المخلوقة ، وهي الحجب التي احتجب الله تعالى بها من خلقه، فقد فسرهما الزمخشري(ت٥٣٨) بأنها « الأنوار التي إذا رآها الراؤون من الملائكة سبحوا وهللوا لما يروعه من جلال الله وعظمته»^(٢)، وهو الذي رجحه ابن الأثير ، فإنه بعد أن ذكر الأقوال في تفسير هذه الكلمة قال : « وأقرب من هذا كله أن المعنى : لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور ، كما خر موسى عليه السلام صعقاً ، وتقطع الجبل دكاً لما تجلى الله سبحانه وتعالى ».

٢ — أنها ما يسبح الله تعالى به من دلائل العظمة والجلال^(٣) .

(١) انظر تعليق حسن السقاف على شبه التشبيه (ص ٢٠٠ — ٢٠٢) .

(٢) الفائق في غريب الحديث (١٤٨/٢) .

(٣) انظر : أساس البلاغة ، للزمخشري (ص ٢٠٠) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي

(٢٧٧/٢) .

والجواب عن هذين الوجهين :

الوجه الأول : أن الحديث جاء فيه ذكر الحجب المخلوقة ، وجاء فيه ذكر السبحات ، وجاءت السبحات مضافة إلى الوجه ، مبيناً فيه أن الحجب تحجبها عن المخلوقين ؛ لئلا تدركهم فتحرقهم .

الوجه الثاني : أن تفسيرها بدلائل العظمة والجلال لا يستقيم ؛ لأن دلائل العظمة والجلال لا توصف بأنها تحرق .

٣ — أنها سبحات وجه المخلوق^(١) :

قال ابن فورك : « فقد تأول أهل العلم ذلك ، منهم أبو عبيد ، ذكر أن معنى "لو كشفها" ، فقال : أي لو كشف رحمته عن النار لأحرقت سبحات وجهه ، أي لأحرقت وجه المحجوب عنه بالنار ، والهاء عائد في سبحات وجهه إلى المحجوب ، لا إلى الله عز وجل »^(٢) .

وقد تعقب المازري^(ت٥٣٦) القاضي عياض^(ت٥٤٤) ، فقال بعد أن ساق كلامه في عود الضمير على المخلوق : « ما قاله الإمام رحمه الله صحيح لكن يضيق حمله على وجه المخلوق مع اتفاق الرواية على رفع السبحات ، وأنها المحرقة لما انتهى إليها البصر ، كما قال : « ما انتهى إليه بصره من خلقه » فالخلق هنا هو المحروق ، وسبحات الوجه هي المحرقة ، والسبحات بضم السين والباء جمع سبحة ، وهي النور والجلال كما قالوا ، وما في معناها من البهاء والجمال والكبرياء والعظمة ونعوت التعالي ، وفي معنى ذلك قوله في الحديث الآخر : « وما منعهم أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه »

(١) انظر : المعلم بفوائد مسلم (٢٢٤/١) .

(٢) مشكل الحديث وبيانه (ص٢٣١) .

فإضافتها إلى الله تعالى هو مقتضى نظم الكلام ووجه اللفظ العربي ، وإلا اختل الكلام وتناقض مفهوم اللفظ»^(١) .

فتبين بهذا ضعف ما ذهب إليه المازري وابن فورك ، ولئن كان القاضي عياض يوافقهما على التأويل ، فإنه يخالفهما في تكلفهما لي عنق الدليل كي يوافق ما ذهباً إليه واعتقده .

وما نسب ابن فورك لأبي عبيد ، فليس هو موجوداً في الموضع الذي فسر فيه السبحة .

٤ — أنها محاسن وجه الله^(٢) :

٥ — أنها جلال الله تعالى وعظمته^(٣) :

قال البيهقي بعد سياق كلام أبي عبيد في تفسير السبحات : « قلت : إذا كان قوله : سبحات ، من التسييح ، والتسييح تزيه الله تعالى عن كل سوء ، فليس فيه إثبات النور للوجه ، وإنما فيه أنه لو كشفه الحجاب الذي على أعين الناس ، ولم يثبتهم لاحترقوا ، والله أعلم .

وفيه عبارة أخرى ، وهي أنه لو كشف عنهم الحجاب لأفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره ، يعني كل ما أوجده من العرش إلى الثرى ، فلا نهاية لبصره »^(٤) .

٦ — أن معنى سبحات وجه : أي سبحان وجهه :

وهذه المعاني لو أنها سلمت من إنكار أن يكون معنى السبحات : النور ، لكانت معاني صحيحة ، لكن ليست هي المعنى المطلوب ، وإنما هي من معاني

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للقاضي عياض (١/٥٣٥ - ٥٣٦) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٣/١٧٣) .

(٣) انظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (٢/١٠٨) ، دفع شبه التشبيه (ص ٢٠٢) .

(٤) الأسماء والصفات (٢/١٠٨) .

السبحات ، وقد فسرهما أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله بجلال وجه الله ونوره^(١) .

والصحيح أن هذه السبحات نور وجهه جل جلاله ، بدليل قوله : « لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » وهو نور عظيم، حجبه عن الإحراق الحجاب الذي احتجب به جل وعلا عن الخلق ، وتفسيره بالنور لا يمنع أن يكون لوجه جلال وجمال وعظمة ، فكل صفات الكمال ثابتة له .

الوصف الثالث : أن عليه رداء الكبرياء :

ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » .

ورداء الكبرياء صفة من صفاته جل وعلا الذاتية .

وقد منع أهل التأويل من اتصاف الله تعالى بها ، فقالوا : لا وجه ولا رداء حقيقة^(٢) ، وزعموا أن الرداء يجب أن يكون مصروفاً إلى أن المراد به الآفة المانعة للعباد من رؤيته الموجودة بأبصارهم ، وهو فعل من أفعال الله تعالى في محل رؤيتهم له بدلا من فعله الرؤية^(٣) استعارة كني بها عن الكبرياء و العظمة^(٤) .

وهذه التأويل الذي صُرف إليه النص ضعيف ، وبيان هذا من وجوه :

(١) انظر : غريب الحديث (١٧٣/٣) .

(٢) انظر : شرح الكرماني على البخاري (١٥٥/٢٥) ، عمدة القاري ، للعيني (٣٢٥/٢٠) .

(٣) انظر : شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (٤٦٦/١٠) ، المعلم بفوائد مسلم (٢٢٥/١) ، فتح الباري (٤٤١/١٣ — ٤٤٢) .

(٤) انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥٣٩/١) ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤١٢/١) ، عمدة القاري (٣٢٥/٢٠) .

الوجه الأول : أن الكبرياء من صفات الله تعالى ، وليس للعباد أن يتصفوا بها ، وقد توعد الله تعالى المتكبرين بنار جهنم ، فلا يجوز أن يكون رداء الكبرياء إلا وصفاً لله تعالى ، فتبين بهذا بطلان قولهم : إن المقصود من رداء الكبرياء زوال الموانع .

الوجه الثاني : أنه أضاف رداء الكبرياء إلى وجه الله الكريم ، فلا يجوز أن يكون رداء الكبرياء ما في أعين الخلق من المانع الذي منعهم الله من رؤيته ، إذ على قولهم لو زال المانع عن أعين العباد لرأوه في الدنيا .

الوجه الثالث : أن الله تعالى قال: « الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار » فوصف الله تعالى بأن العظمة إزاره والكبرياء رداؤه كسائر صفاته ، تثبت على ما يليق به جل وعلا ، وعلى نحو ما أفاده النص .

الوصف الرابع : أنه ذو حجاب :

جاء لفظ الحجاب مقترنا بالوجه في الحديث عن رسول الله ﷺ ، ومن ذلك قوله ﷺ : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار ، حجابہ النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »^(١) .

وقد أنكر المتكلمون الحجاب ؛ لأن الحجاب كما يقول الرازي : « عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين آخرين »^(٢) .

(١) سبق تخريجه .

(٢) أساس التقديس (ص ١٣٢) .

قالوا : والحجاب إنما يحيط بمقدار محسوس^(١) ، وبالأجسام المحدودة ، والله تعالى ليس جسماً ولا محدوداً^(٢) ، وفسروا رفع الحجاب بأنه : إزالة الآفة من أبصار المؤمنين المانعة لهم من الرؤية^(٣) ، وأن لا يخلق الله تعالى في العين رؤية متعلقة به^(٤) ، فجعلوا الحجاب إنما هو على أعين الناس ، وهو منعهم من الرؤية^(٥) .

والحق الذي عليه أهل السنة والجماعة ، وهو الذي دلت عليه النصوص عن النبي ﷺ أن هناك حجاباً من نور أو نار ، يحجب العباد عن أن تصلهم سبحات وجه الله فتحرقهم ، كما قال النبي ﷺ : « حجابہ النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » .

وهذا الحجاب حجاب يحجب المخلوقين عن أن تدركهم سبحات وجه الله فتحرقهم ، وليس حجاباً يحجب الله تعالى عن أن يرى أو يدرك ، فالله تعالى أعظم من ذلك ، إذ هو يرى كل شيء ، لا تخفى عليه خافية ، وعليم بكل شيء^(٦) .

والجواب عما ذهب إليه المتكلمون من وجوه :

- (١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/٣) ، فتح الباري ، لابن حجر (١٤٠/١٣) .
- (٢) انظر : مشكل الحديث وبيانه ، لابن فورك (ص ٤٨٦) ، المعلم بفوائد مسلم ، للمازري (٢٢٤/١) ، إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للقاظمي عياض (١/٣٥٥ و ٥٣٧) ، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص ٢٠١) .
- (٣) شرح صحيح البخاري ، لابن بطلال (١٠/٤٦٦) ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي (١/٤١٢) ، فتح الباري (١٣/٤٤٢) .
- (٤) انظر : أساس التقديس (ص ١٣٢) .
- (٥) انظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (٢/١٠٨) ، مشكل الحديث وبيانه (ص ٤٨٦) .
- (٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/٦) و (٦/٣٩٥ — ٣٩٦) .

الوجه الأول : أن تفسيرهم للحجاب بأنه عبارة عن الجسم . . . إلخ تحكم في التعريف ؛ لأن كل موطن بحسبه ، كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِلَاخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] .

الوجه الثاني : أن تفسيرهم للحجاب بأنه ما يخلقه الله في العين من الرؤية المتعلقة به تعالى ، باطل بالضرورة ؛ لأنهم فسروا الحجاب بعدم الإدراك في أبصارهم ، والعدم لا يخلق ، ولا وجود له ، فهو ليس شيئاً .

الوجه الثالث : أنه ثبت في الحديث قوله : « فيكشف الحجاب » وكشف الشيء : إزالته ورفعته ، وهذا لا يوصف به المعدوم ، فإنه لا يزال ولا يرفع ، وإنما الذي يزال ويرفع الموجود .

الوجه الرابع : أنه جعل النظر متعقباً للكشف ، فقال : « فيكشف الحجاب ، فينظرون إليه » وعند المتكلمين أن الحجاب هو عدم خلق الرؤية ، وضده خلق الرؤية ، فيكون زوال ذلك العدم هو عين الرؤية ، لا يكون شيئاً يتعقب الحجاب .

الوجه الخامس : أن في الحديث « حجاب النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه » ولو كان الحجاب ورفعته كما زعم المتكلمون ، لم يكن كشف ذلك يحرق شيئاً ، فالمؤمنون يرون ربهم في عرصات القيامة ، وفي الجنة ولا تحرق رؤيتهم شيئاً .

الوجه السادس : أنه ثبت قول النبي ﷺ : « وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » وعلى قول المتكلمين : ما بينهم وبين أن ينظروا إليه إلا زوال ذلك العدم بخلق الرؤية في

أعينهم ، ومعلوم بالضرورة أن عدم خلق الرؤية فيهم ليس هو رداء الكبرياء ، ولا هو على وجه الله الكريم ، ولا هو بشيء أصلا حتى يوصف بصفات الموجود .

الوجه السابع : أن هذا الذي قالوه تحريف للغة وتبديل لها ، إذ قولهم هذا لا تحتمله لغة العرب ولا لغة القرآن^(١) .

فتبين بهذا بطلان قولهم وتفسيرهم للحجاب ، والله الموفق .

* * *

(١) انظر : شرح التوحيد من صحيح البخاري ، للشيخ عبد الله الغنيمان (١٥٦/٢ - ١٥٨) .

الخاتمة :

وصل الباحث بهذا البحث إلى نتائج منها :

أولاً : أن حمل هذه الصفة الكريمة على مجازات اللغة ومستنكراتها وغرائبها ، تعطيل لها ، وعليه فقد ظهر بطلان تأويل المتكلمة والصوفية لهذه الصفة الكريمة.

ثانياً : أن السلف قاطبة يثبتون هذه الصفة ، دون تأويل لها ، ودون حمل لها على المجاز ، وأن ما ورد عن بعضهم موافقاً لما عليه المتكلمون ، فهو في بعض أفراد الأدلة ، وقد يكون تفسيراً لها بلازمها .

ثالثاً : تحريم دعاء الوجه .

رابعاً : جواز السؤال بوجه الله تعالى ، وضعف منع ذلك .

خامساً : جواز الاستعاذة بوجه الله تعالى .

سادساً : جواز الحلف بوجه الله .

سابعاً : أن السبحات ، ورداء الكبرياء الذي على وجه الله تعالى ، والحجاب ، كل واحد من هذه الثلاثة غير الآخر .

ثامناً : أن السبحات ، ورداء الكبرياء من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وأما الحجاب فهو من إضافة المخلوق إلى خالقه .

تاسعاً : أن الحجاب حجاب حقيقي ، وليس شيئاً قائماً بأبصار المخلوقين يمنعها من الرؤية ، ثم تقوى الأبصار في الآخرة .

هذا والله سبحانه وتعالى الموفق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع :

- ١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية - الرد على الجهمية - تحقيق ودراسة د/ يوسف بن عبد الله الوابل ، دار الراية للنشر والتوزيع بالرياض ، ط١/١٤١٥ .
- ٢- أحكام القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، جمعه أبو بكر أحمد ابن الحسين البيهقي ، دار الفكر .
- ٣- الأذكار النووية ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط دار الملاح بسوريا .
- ٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لأبي المعالي عبد الملك الجويني ، تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١/١٤٠٥ .
- ٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي الحنفي ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١ .
- ٦- أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ببيروت ، ١٣٩٩ .
- ٧- أساس التقديس ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ، تحقيق د.أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤٠٦ .
- ٨- الأسماء والصفات ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد الله بن محمد الحاشدي ، قدم له مقبل بن هادي الوادعي ، مكتبة السوادي للتوزيع بجدة ، ط١/١٤١٣ .
- ٩- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ضبط النص وشرح مادته اللغوية د.محمد حسن جبل ، وخرج أحاديثه وعلق عليه طارق أحمد محمد ، دار الصحابة للتراث بمصر، ط١/١٤١٦ .
- ١٠- إشارات المرام من عبارات الإمام ، كمال الدين البياضي الحنفي ، تحقيق يوسف عبد الرزاق ، مطبعة البابي بمصر ، ط١/١٣٦٨ .

- ١١- الأصبهانية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : محمد السعوي ، رسالة دكتوراه بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ١٤٠٧ .
- ١٢- أصول الدين ، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي مدرسة الإلهيات بإستانبول ، ط ١٣٤٦/١ .
- ١٣- أصول الدين ، لجمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي ، تحقيق وتعليق د. عمر وفيق الداعوق ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١٤١٩/١ .
- ١٤- أصول العدل والتوحيد ، للقاسم الرسي ، ضمن رسائل العدل والتوحيد ، جمع د. محمد عمارة ، دار الشروق ، ط ١٤٠٨/٢ .
- ١٥- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق د. عبد [رب] الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ١٤٠٥/١ .
- ١٦- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق د/ يحيى إسماعيل ، دار الوفاء بمصر ، ط ١٤١٩/١ .
- ١٧- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، حققه وعلق عليه وهي سليمان غاوجي الألباني ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة بمصر، ط ١٤١٠/١ .
- ١٨- الإيضاح في أصول الدين ، لأبي الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني ، دراسة وتحقيق عصام السيد محمود ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١٤٢٤/١ .
- ١٩- استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات ، للشنقيطي ، مؤسسة البشير ، ط ١ .
- ٢٠- الاستغاثة في الرد على البكري ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، تحقيق محمد عجال ، دار الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية، ط ١ .
- ٢١- اصطلاحات الصوفية ، لعبد الرزاق الكاشاني ، حققه وقدم له وعلق عليه د/ عبد الخالق محمود ، دار المعارف بمصر ، ط ١٤٠٤/٢ .

- ٢٢- اعتقاد أهل السنة ، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق جمال عزون ، دار الريان بالإمارات العربية المتحدة ، ط١/١٤١٣ .
- ٢٣- الاقتصاد في الاعتقاد ، لأبي حامد الغزالي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١/١٤٠٣ .
- ٢٤- البحر الرائق شرح كثر الدقائق ، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد بن نجيم الحنفي ، دار المعرفة بيروت ، ط٣/١٤١٣ .
- ٢٥- بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ، تحقيق وتعليق علي محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١/١٤١٣ .
- ٢٦- البحر المحيظ ، لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر بيروت، ط٢/١٤٠٣ .
- ٢٧- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لعلاء الدين أبي بكر الكاساني الحنفي ، دار الكتاب العربي بيروت .
- ٢٨- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن القاسم ، مطبعة الحكومة ، ط١/١٣٩٩ .
- ٢٩- تاريخ دمشق ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر بيروت .
- ٣٠- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، لإبراهيم بن محمد الباجوري ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١/١٤٠٣ .
- ٣١- تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد ، لعبد الهادي بن محمد البكري العجيلي، تحقيق ودراسة أبي أسامة حسن بن علي العواحي ، أضواء السلف، ط١/١٤١٩ .
- ٣٢- تفسير البغوي = معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، إعداد وتحقيق خالد العك ومروان سوار ، دار المعرفة بيروت ، ط١/١٤٠٦ .

٣٣- تفسير الخازن ، لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن ، دار الفكر، ١٣٩٩ .

٣٤- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٢ .

٣٥- تفسير القرآن الكريم ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، ط١/١٤٢٣ .

٣٦- تفسير النسفي ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، دار إحياء الكتب العربية.

٣٧- تقريب التهذيب ، للحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد بسوريا ، ط٢/١٤٠٨ .

٣٨- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط١/١٤٠٦ .

٣٩- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي ، قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثري ، إعداد وتقديم فتحي جابر العقيلي .

٤٠- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، للشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط٢/١٤٠٠ .

٤١- التنبيهات اللطيفة لما اشتملت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢/١٤٠٨ .

٤٢- تهذيب التهذيب ، للحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، دار صادر بيروت .

٤٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢) تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة بيروت ط٢/١٤٠٣ .

٤٤- التوحيد وإثبات صفة الرب عز وجل ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة دراسة وتحقيق د. عبد العزيز الشهوان ، دار الرشيد بالرياض ، ط١/١٤٠٨ .

- ٤٥- جامع البيان في تفسير القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ، دار الفكر بيروت.
- ٤٦- الجامع الصحيح ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر وآخرين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ١٣٩٨/٢ .
- ٤٧- الجامع لأحكام القرآن ، لمحمد بن أحمد القرطبي ، دار إحياء التراث العربي.
- ٤٨- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق وتعليق د.علي بن حسن بن ناصر وزملائه، دار العاصمة بالرياض ، ط ١٤١٤/١ .
- ٤٩- حاشية كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ط ١٤٠٣/٢ .
- ٥٠- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني المعروف بقوام السنة ، تحقيق ودراسة محمد بن ربيع المدخلي ، دار الراية للنشر والتوزيع بالرياض ، ط ١٤١١/١ .
- ٥١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار المعرفة .
- ٥٢- الدر النضيد على أبواب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان ، مكتبة الصحابة بمكة ، ط ١٤١٣/٤ .
- ٥٣- درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني (٧٢٨) ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ١٣٩٩/١ .
- ٥٤- الدعاء ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دراسة وتحقيق وتخريج د/ محمد سعيد البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١٤٠٧/١ .
- ٥٥- الدعوات الكبير ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق بدر البدر ، جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت ، ط ١٤٠٩/١ .

- ٥٦- دعوة التوحيد — أصولها — الأدوار التي مرت بها — مشاهير دعاؤها — د/ محمد خليل هراس ، مكتبة الصحابة بمصر .
- ٥٧- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي، حققه وقدم له : حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، ط ١٤١٢/٢ .
- ٥٨- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، لمحمد بن علان الصديقي الشافعي ، دار الريان للتراث ، ط ١٤٠٧/١ .
- ٥٩- الرؤية ، لأبي الحسين علي بن عمر الدارقطني ، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : إبراهيم العلي وأحمد فخري الرفاعي ، مكتبة المنار بالأردن ، ط ١٤١١/١ .
- ٦٠- الرد على الجهمية ، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه : بدر البدر ، الدار السلفية بالكويت ، ط ١٤٠٥/١ .
- ٦١- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق د.أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ، ط ١٤٠٥/٢ .
- ٦٢- روح البيان ، لإسماعيل حقي البروسوي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١٤٠٥/٧ .
- ٦٣- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ، ط ١٤٠٥/١ .
- ٦٤- السنة ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧) ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ببيروت ، ط ١٤٠٠/١ .
- ٦٥- السنة ، للإمام عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق ودراسة د.محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم ، ط ١٤٠٦/١ .
- ٦٦- السنن، لأبي عبد الله محمد بن يزيد الربيعي المعروف بابن ماجه القزويني(ت ٢٧٣) ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمود فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية.

٦٧- السنن الصغرى (المجتبى) ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)
اعتنى به ورقمه وصنع فهرسه : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ،
ط ٢

٦٨- شأن الدعاء ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ،
دار المأمون للتراث ، ط ١/١٤٠٤ .

٦٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن
منصور الطبري اللالكائي ، تحقيق د/ أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر والتوزيع
 بالرياض .

٧٠- شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (ت ٤١٥) ، تعليق
أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، حققه وقدم له د /عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة
ط ٢/١٤٠٨ .

٧١- شرح العقيدة الواسطية ، د / محمد خليل هراس ، قام بتصحيحه والتعليق عليه:
الشيخ إسماعيل الأنصاري ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والإرشاد ، ١٤٠٣ .

٧٢- شرح العقيدة الواسطية ، للشيخ محمد الصالح العثيمين ، خرج أحاديثه واعتنى به
سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي ، ط ٤/١٤١٧ .

٧٣- شرح المقاصد ، لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، تحقيق وتعليق د. عبد
الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، ط ١/١٤٠٩ .

٧٤- شرح جوهرة التوحيد ، لأحمد بن محمد الصاوي المالكي ، دار الإخاء .

٧٥- شرح حديث الزول ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : محمد بن عبد الرحمن
الخميس ، دار العاصمة ، ط ١/١٤١٤ .

٧٦- شرح صحيح البخاري ، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، ضبط
نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط ١/١٤٢٠ .

٧٧- شرح صحيح مسلم ، لأبي زكريا يحيى النووي (ت ٦٧٦) ، دار الفكر .

- ٧٨- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، مكتبة الدار بالمدينة النبوية ، ط ١/١٤٠٥ .
- ٧٩- شرح مشكل الآثار ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحراوي ، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ١/١٤١٥ .
- ٨٠- الشريعة ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠) تحقيق الوليد بن محمد ابن نبيه سيف النصر ، مؤسسة قرطبة بمصر ، ط ١/١٤١٠ .
- ٨١- صحيح البخاري ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض ، ط ٢/١٤١٩ .
- ٨٢- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض ، ط ١/١٤١٩ .
- ٨٣- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت ، لجعفر السبحاني ، نقله إلى العربية جعفر الهادي ، الوكالة العالمية للتوزيع ببيروت .
- ٨٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني (ت ٨٥٥) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ١/١٣٩٢ .
- ٨٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لشمس الحق عبد العظيم آبادي ، دار التراث بالقاهرة .
- ٨٦- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن بالهند ، ط ١/١٣٨٤ .
- ٨٧- الغنية في أصول الدين ، لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري المعروف بابن المتولي ، تحقيق عماد الدين حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ، ط ١/١٤٠٦ .
- ٨٨- الفائق في غريب الحديث ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي الجاوي ومحمد أبو الفضل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، ط ١ .

- ٨٩- فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، جمع محمد بن عبد الرحمن القاسم ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ط ١ / ١٣٩٩
- ٩٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، علق على الأجزاء الأولى منه الشيخ عبد العزيز بن باز ، ط ٢ / المكتبة السلفية .
- ٩١- فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ببيروت .
- ٩٢- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب تحقيق د / الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض ، ط ١٤١٧/٢ .
- ٩٣- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، لمحمد بن علان الصديقي ، دار الفكر ببيروت .
- ٩٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، تحقيق د . محمد إبراهيم نصر وغيره دار الجليل ، بيروت .
- ٩٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة ببيروت .
- ٩٦- قرّة عيون الموحّدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، صححه وعلق عليه الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٤ .
- ٩٧- القول الفصل شرح الفقه الأكبر ، لمحيي الدين محمد بن بهاء الدين زاده ، تقديم وتحقيق د. رفيق العجم ، دار المنتخب العربي ببيروت ، ط ١/١٤١١ .
- ٩٨- الكاشف عن حقائق السنن = شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، لشرف الدين الطيبي ، تحقيق ودراسة د / عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط ١٤١٧/١ .

- ٩٩- الكامل في ضعفاء الرجال ، للحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني ، تحقيق يحيى غزاوي ، دار الفكر بيروت ١٤٠٩ .
- ١٠٠- كتاب المسترشدين ، ليحيى بن الحسين ، مكتبة اليمن الكبرى بصنعاء .
- ١٠١- الكشف والبيان ، لأبي عبد الله محمد بن سعيد الأزدي القلھاني ، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، ١٩٨٠ .
- ١٠٢- الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، قابله ووضع فهارسه د.عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ١/١٤١٢ .
- ١٠٣- الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية ، للشيخ عبد العزيز بن محمد السلیمان، ط ١٠/١٤٠٢ .
- ١٠٤- لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور ، دار صادر .
- ١٠٥- لطائف الإشارات ، لأبي القاسم القشيري ، قدم له وحققه وعلق عليه د.إبراهيم بسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١ .
- ١٠٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في شرح الدرّة المضیة ، لمحمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط ٢/١٤٠٥ .
- ١٠٧- الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات ، للشمس السلفي الأفغاني ، مكتبة الصديق بالطائف ، ط ١/١٤١٣ .
- ١٠٨- المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبیعیات ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، ط ١/١٤١٠ .
- ١٠٩- متشابه القرآن ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، تحقيق د.عدنان زرزور ، دار التراث بالقاهرة .
- ١١٠- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي ، منشورات ناصر خسرو بطهران .

١١١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، ط ٣/ ١٤٠٢ .

١١٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم وساعده ابنه محمد ، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين .

١١٣- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبدالرؤف سعد ، دار الكتاب العربي ، ط ١/ ١٤٠٤ .

١١٤- المحيط بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي ، جمع الحسن بن أحمد بن متويه ، تحقيق عمر السيد عزمي ، مراجعة د. أحمد فؤاد الأهواني ، المؤسسة المصرية العامة للأنباء والنشر .

١١٥- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة ، لابن قيم الجوزية ، اختصار محمد بن الموصلي ، قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي ، أضواء السلف ، ط ١/ ١٤٢٥ .

١١٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان القاري ، دار الكتاب الإسلامي .

١١٧- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم ، حققه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١/ ١٤١١ .

١١٨- المسند ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧) تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت ، ط ١/ ١٤٠١ .

١١٩- المسند ، لعبد الله بن الزبير الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب ببيروت .

١٢٠- مسند الطيالسي ، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري ، دار المعرفة ببيروت .

- ١٢١- مشارق أنوار العقول ، لعبد الله بن حميد السالمي ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة ، دابل بيروت ، ط١/١٤٠٩ .
- ١٢٢- مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار ، لأبي حامد الغزالي ، شرح ودراسة وتحقيق عبد العزيز السيروان ، عالم الكتب ، ط١/١٤٠٧ .
- ١٢٣- مشكل الحديث وبيانه ، لأبي بكر بن فورك ، تحقيق وتعليق موسى محمد علي ، دار الكتب الحديثة بمصر .
- ١٢٤- المصنف ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق وتخريج وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط٢/١٤٠٣ .
- ١٢٥- المطالب العالية من العلم الإلهي ، لفخر الدين الرازي ، تحقيق د.أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي ، ط١/١٤٠٧ .
- ١٢٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٢٧- المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، حققه وخرج أحاديثه : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ .
- ١٢٨- معجم المناهي اللفظية ، بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن الجوزي، ط٢/١٤١٠ .
- ١٢٩- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، حققه وضبطه عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩ .
- ١٣٠- المعلم بفوائد مسلم ، لأبي عبد الله محمد بن علي المازري تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢/١٩٩٢ .
- ١٣١- المغني في أبواب العدل والتوحيد ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، حققه جماعة من الباحثين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ١٣٢- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت.

١٣٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦) حققه وعلق عليه وقدم له محيي الدين ديب مستو وآخرون ، دار ابن كثير بدمشق ، ط ١٤٢٠/٢ .

١٣٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، عني بتصحيحه : هلموت ريتز ، دار إحياء التراث العربي ببلن ، ط ٣ .

١٣٥- مكنون الخزائن وعيون المعادن ، لموسى بن عيسى البشري ، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، ١٤٠٣ .

١٣٦- الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ببيروت .

١٣٧- منهاج السنة النبوية ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ١٤٠٦/١ .

١٣٨- المواقف في علم الكلام ، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، عالم الكتب .
١٣٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد التركماني المعروف بالذهبي (ت ٧٤٨) تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ببيروت .

١٤٠- الميزان في تفسير القرآن ، لمحمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، ط ١٤١٧/١ .

١٤١- النبوات ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الفكر .

١٤٢- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن محمد ، الشهير بالحافظ ابن حجر العسقلاني ، حققه حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، توزيع مكتبة العلم بجدة ١٤٠٦ .

١٤٣- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله — عز وجل — من التوحيد ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره

- د / رشيد بن حسن الأملعي ، مكتبة الرشد بالرياض ، وشركة الرياض للنشر والتوزيع ، ط ١/١٤١٨ .
- ١٤٤- النكت والعيون = تفسير الماوردي ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١/١٤١٢ .
- ١٤٥- نهاية الفلسفة الإسلامية ، إبراهيم الموسوي الزنجاني ، مؤسسة البلاغ بيروت ، ط ١/١٤٠٧ .
- ١٤٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد مجد الدين ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- ١٤٧- الوجود الحق ، لعبد الغني النابلسي ، تحقيق بكرى علاء الدين ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، ط ١/١٩٥٥ .
- ١٤٨- ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة ، للناصر لدين الله الحسين بن محمد ، دار ومكتبة الخير بصنعاء .

* * *